فهرست كتاب اللطائف والظرائف للاديب أبي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

صحيفه	
٣	خطبة الكتاب
٤	باب مدح الدنيا
٥	باب ذم الدنيا
٧	باب مدح الدهر
٨	باب ذم الدهر
١٠	باب مدح السلطان
١١	باب ذم السلطان
١٢	باب مدح عمل السلطان
١٣	باب ذم عمل السلطان
١٤	باب مدح الوزارة
١٥	باب ذم الوزارة
١٦	باب مدح العقل
١٧	باب ذم العقل
١٧	باب مدح العلوم
١٩	باب ذم العلوم
٢١	باب مدح الخط والقلم
٢٢	باب ذم الخط والقلم
٢٣	باب مدح الادب
٢٤	باب ذم الادب
٢٥	باب مدح الشعر والشعراء
٢٦	باب ذم الشعر والشعراء
٢٧	باب مدح الكتب والدفاتر
٢٨	باب ذم الكتب والدفاتر
٢٩	باب مدح التجارة
٢٩	باب ذم التجارة
٣٠	باب مدح الضياع
[illegible]	[illegible] الضياع

صحيفه	
٣٢	باب مدح الدور والابنية
٣٣	باب ذم الدور والابنية
٣٣	باب مدح الحمام
٣٤	باب ذم الحمام
٣٥	باب مدح المال
٣٦	باب ذم المال
٣٦	باب مدح الغنى
٣٦	باب ذم الغنى
٣٧	باب مدح الفقر
٣٧	باب ذم الفقر
٣٧	باب مدح القناعة
٣٨	باب ذم القناعة
٣٨	باب مدح القلة
٣٩	باب ذم القلة
٣٩	باب مدح اللسان
٤٠	باب ذم اللسان
٤١	باب مدح الصمت
٤٣	باب ذم الصمت
٤٢	باب مدح الصبر
٤٤	باب ذم الصبر
٤٤	باب مدح الحلم
٤٤	باب ذم الحلم
٤٥	باب مدح المشورة
٤٦	باب ذم المشورة
٤٦	باب مدح التأني
٤٧	باب ذم التأني
٤٧	باب مدح الوحدة وا

باب ذم الوحدة
باب مدح الشجاعة
باب ذم الشجاعة
باب مدح الجود
باب ذم الجود
باب مدح البخل
باب ذم البخل
باب مدح الحقد
باب ذم الحقد
باب مدح الحياء
باب ذم الحياء
باب مدح الاخوان والاصحاب
باب ذم الاخوان
باب مدح المزاح
باب ذم المزاح
باب مدح العتاب
باب ذم العتاب
باب مدح الحجاب
باب ذم الحجاب
باب مدح الزيارة
باب ذم الزيارة
باب مدح النساء
باب ذم النساء
باب مدح التزوج
باب ذم التزويج
باب مدح الجوارى

صحيفه

صحيفه	
٦٦	باب مدح الولد
٦٦	باب ذم الولد
٦٧	باب مدح البنات
٦٨	باب ذم البنات
٤٨	باب مدح الغلمان
٦٩	باب ذم الغلمان
٧٠	باب مدح الخط والعذار
٧١	باب ذم الخط والعذار
٧١	باب مدح المماليك
٧٢	باب ذم المماليك
٧٤	باب مدح الخصيان
٧٤	باب ذم الخصيان
٧٤	باب مدح النبيذ
٧٦	باب ذم النبيذ
٧٦	باب مدح الصبوح
٧٧	باب ذم الصبوح
٧٨	باب مدح السماع
٧٩	باب ذم السماع
٨٠	باب مدح الزجاج
٨٠	باب ذم الزجاج
٨١	باب مدح الذهب
٨٢	باب ذم الذهب
٨٣	باب مدح الشطرنج
٨٣	باب دم الشطرنج
٨٤	باب مدح النرجس
٨٥	باب ذم النرجس

صحيفه	
٨٧	باب ذم الشتاء
٨٧	باب مدح الصيف
٨٨	باب ذم الصيف
٨٨	باب مدح المطر
٨٩	باب ذم المطر
٨٩	باب مدح القمر
٩٠	باب ذم القمر
٩٠	باب مدح السفر
٩١	باب ذم السفر
٩١	باب مدح الغربة
٩٢	باب ذم الغربة
٩٣	باب مدح الفراق
٩٤	باب ذم الفراق
٩٤	باب مدح البكاء
٩٥	باب ذم البكاء
٩٦	باب مدح الرؤيا
٩٦	باب ذم الرؤيا
٩٦	باب مدح الهدية
٩٧	باب ذم الهدية
٩٧	باب مدح الدين
٩٨	باب ذم الدين
٩٨	باب مدح الشباب
١٠٠	باب ذم الشباب
١٠٠	باب مدح الشيب
١٠١	باب ذم الشيب
٢٩	باب ذم الجنازة
٣٠	باب مدح الضياع
	[illegible] الضياع

صحيفه	
١٠٣	باب ذم الخضاب
١٠٣	باب مدح المرض
١٠٤	باب ذم المرض
١٠٤	باب مدح الموت
١٠٥	باب ذم الموت
١٠٦	باب مدح السواد
١٠٧	باب ذم السواد
١٠٨	باب مدح الغوغاء والسفهاء
١٠٨	باب ذم الغوغاء والسفهاء
١٠٩	باب مدح العمى
١١٠	باب ذم العمى
١١٠	باب مدح السجن
١١١	باب ذم السجن
١١١	باب مدح التعليم
١١١	باب ذم التعليم
١١٢	باب مدح الرقيب
١١٢	باب ذم الرقيب
١١٣	باب مدح لا
١١٣	باب ذم لا
١١٣	باب مدح اليمين
١١٤	باب ذم اليمين
١١٤	باب مدح شهر رمضان
١١٤	باب ذم شهر رمضان
١١٥	باب مدح الوعد
٤٦	باب مدح التاى
٤٧	باب ذم التأنى
٤٧	باب مدح الوحدة

كتاب الامام أبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي الذي

جمع فيه بين كتابي العلامة الشيخ أبي منصور

الثعالبي المسمى أحدهما باللطائف

والظرائف في الاضداد والآخر

باليواقيت في بعض

المواقيت عفا

الله عنهم

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي أسعده الله برضاته

الحمد لله خير ما طلب به استفتاح الكلام واستنجاح المرام وصلى الله على
الانام محمد وآله واصحابه الطيبين الكرام ﴿وبعد﴾ فهذا الكتاب كان
نسختين متناسبتي الجمع متناسختي الوضع سمى الشيخ ابو منصور الثعالبي رحمه
الله تعالى احدهما كتاب الظرائف واللطائف والآخر كتاب اليواقيت في بعض
المواقيت وافرد لكل منهما صدرا اورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا فجمعت بينهما
قرن وعطفت عنانهما الى سنن اختصار الطريق الى فوائدهما وضم الشمل فرائدها
وعسى ان يحمد أثرى فيما آثرت واستظرف رأى رأيت فيه وأشرت والله تعالى
يوزعنا من الاعتقاد أرصنه ومن العمل أحسنه ويجعلنا من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه فافتتح الظرائف واللطائف بقوله حمدا احمد الخالق الخلق وباسط
الرزق وصلواته على الصادع بالحق محمد رسوله الداعي الى الصدق وشكرا لشمس
بحر المجد وبدر الارض مولانا الامير السيد الملك المؤيد العادل العالم أبي العباس
مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى امير المؤمنين ادام الله سلطانه وحرس
ومكانه فقد بسط باع العدل واطال عنان الفضل وجلا صفحة الاحسان
وفرش مهاد الامن والامان ونشر شعاع اليمن على اهل الايمان واقام قناة الدين
ومد رواق الملك المنين وفاق من في الارض بمكارم الاخلاق

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

يجدد رسوم العلم بعد ان نسجت عليها العنكبوت واحيا أنواع الآداب وقد
ان تموت فهو يحبها حب المحسن لمن احسن اليه والغارس غرس يديه
وفرعلى استجلاب ما بعد من دررها واستثارة ما كمن من غررها ويحرص عليها
النفس على تنفس الهواء ويطلبها طلب طير الماء الماء ذلك لامتزاج الادب
بسره كامتزاج الشرف بنبعه والتحام الفضل بخلقه كالتحام الكرم بخلقه وكونه من
سواد عينه وسويداء قلبه فعين الله عليه من كل طرف عائن وقلب خائن
ال العالم بطول عمره وثبات ملكه ونفاذ امره وانتظام سلكه ولا أخلاه
وادراك الغاية واعزاز الاولياء واذلال الاعداء والقاء النجح بين مطارح
و... ارف اقلامه والصنع في مضارب سيوفه ومناقب اعلامه

ودعاء لو سكت كفيته * لاني سألت الله فيك وقد فعل

هذا الكتاب) داني على ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر
ة على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم أسبق الى مثله ولم اشارك في
ا شكله فألفته بالاسم العالي بمنة الله في مدح كل شئ وذمه وتزيينه وتهجينه
ياقه احسن ما أحاضر به فيه وفي ضده * وترجمته بالظرائف واللطائف في
داد * وافتتح اليواقيت في بعض المواقيت بخطبة هذه نسختها الحمد لله ما امكن
الى أن يقطع الحمد وصلواته على خير من ارسل بخير ما أنزل سيدنا محمد المصطفى
واصحابه الذين ارتضى (هذا) اطال الله بقاء الامير الاجل كتاب مترجم
يواقيت في بعض المواقيت في مدح كل شئ وذمه ولم أسبق الى جمعه وابتداع
به وشاهدي على دعواي ان خزانة كتبه عمرها الله بدوام عمره ونظام امره
ام الفقر والغرر ومعدن الملح والطرف وقانون التحف والنكت خالية من مثله
فنه وان العميد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن بجدتها
خوجلتها وابو عذرتها لم تقع عينه على شبهه وطال ما اقترح على الزمان ان يتفق
بعد تأليفه ويتقدم له تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور وتطرفته بجرجان وتنصفته
برجانية واستتممته بغزنة اذ كان مذخور العالي مجلسه ومقصورا على خزانة مجده
يعين عليه الاعلو همته ويمن دولته واذا كان مولانا أوحد السادات وهم آحاد الدنيا
فرد الملوك وهم افراد العليا فينبغي ان يكون الكتاب الذي يخدم به من وسائط
نود الادب وأناسي عيون الكتب ولئن احياني الله تعالى على يده ورزقني المثول
ضرة عزه وكعبة سودده لانفقن باقي عمري على خدمته واغرب وأبدع تأليفاتي

بساربهم وهم نيام (وقال آخر) خير الدنيا حسرة وشرها ندم وقال آخر مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض (وقال) المأمون لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها باحسن من قول أبي نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك ❊ وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ❊ له عن عدو في ثياب صديق

❊ وقد ألم به ابن بسام بقوله ❊

أف للدنيا وأيامها ❊ فانها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضي ساعة ❊ عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها ❊ عدوة للناس معشوقه

(ومن الامثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الانصاري)

دلت على عيبها الدنيا وصدقها ❊ ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

❊ وقول ابن الرومي ❊

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ❊ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه فيها وانها ❊ لافسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كانه ❊ بما سوف يلقى من أذاها يهدد

(وقال المتنبي) أبدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أدرى لذا أنث اسمها الناس أم لا

(وقال آخر) أف للدنيا الدنيه ❊ خبثت فعلا ونيه
عيشها بدؤهم ❊ وفي عقباه المنيه

(وقلت من قصيدة)

تسل عن الدنيا ولا تخطبنها ❊ ولا تنكحن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها ❊ ومكروهها ان ماقد برت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا ❊ وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب ❊ شهي اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يعجب الناس حسنه ❊ ولكن له اسرار سوء قبائح

(وقال آخر)

هي الدنيا تقول بملء فيها ❊ حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم طول ابتسامي ❊ فقولي مضحك والفعل مبكي

(وقلت) في الكتاب المبهج نسيم الدنيا يقصر عن سمومها وأغذيتها

(لبعضهم)
وقائلة أرى الايام تعطي
لئام الناس من رزق خبيث
وتمنع من له شرف وفضل
فقلت لها خذي أصل الحديث
رأت حل المكاسب من حرام
فجادت بالخبيث على الخبيث

لاتفي بيمومها (وفيه) ساكن الدنيا راحل وأنفاسه رواحل وأيامه مراحل (وفيه) الدنيا عروس تغتال الاخدان وتختان الاختان (وفيه) امر الدنيا امر وتحت نشرها غمر (وفيه) اقبال الدنيا كالمنامة ضيقنا أو سحابة صيف أو زيارة طيف (وفيه) جبلت الدنيا منغصة باحداثها وقصورها منقضة باجداثها (وفيه) صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب (وفيه) المرء من دنياه بين أماني ممدوده وعواري مردوده

﴿باب مدح الدهر﴾

(قال) بعض الحكماء الدهر أنصح المؤدبين وقال آخر قد وعظنا الدهر لو اتعظنا ونصحنا لو انتصحنا (قال الشاعر)

عمري لقد نصح الزمان وصرفه ❊ ومن العجائب ناصح لا يشفق

(وقال) الشافعي من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار (وقال بشار)

ان دهرا يضم شملي بسلمى ❊ لزمان قد هم بالاحسان

﴿وقال البحتري﴾

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها ❊ وشيكا والا ضيقة وانفرادها

﴿وقال الاخطل﴾

وان أمير المؤمنين وفعله ❊ لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

(وقال آخر) يقولون الزمان به فساد ❊ لقد فسدوا وما فسد الزمان

(وأنشدني العباسي المأموني لبعضهم)

تذم دهرك جهلا في تصرفه ❊ لا تشك دهرك ان الدهر مأمور
ماذنب دهرك والاقدار غالبة ❊ وكل أمر اذا وافاك مقدور
فاصبر على حدثان الدهر وارض به ❊ مادام في الدهر مهموم ومسرور

وأنشدني ابو القاسم حبيب المذكر لغيره

رضا بالدهر كيف جرى وصبرا ❊ ففي أيامه جمع وعيد
ولم يخشن عليك قضيب عود ❊ من الايام الا لان عود

﴿ولابي الفتح بن العميد﴾

أين لي من يفي بشكر الليالي ❊ حين ضاقت خيالها بخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح ❊ غيرها منة تجادبها لي

(وللوزير المهلبي) رق الزمان لفاقتي ❊ ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما أرتجي ❊ وأفاتني ما اتقي ❊

(للحافظ ابن حجر)

خليلي ولى العمر منا ولم نتب
وننوي فعال الصالحين وما تبنا
فحتى متى نبني قصورا مشيدة
وأعمارنا منا تهد وما تبنى

فلأصفحن عما جنا * من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

باب ذم الدهر

(قال) بعض الحكماء أف للدهر ما أكدر صافيه وأخيب راجيه واعدى أيامه ولياليه (وقال آخر) من له يدان بتواثل الزمان (وقيل) يسار الدهر في الاخذ أسرع من يمينه في البذل لا يعطي بهذه الا ارتجع بتلك (وقال آخر) الدهر لا يؤمن يومه ويخاف غده ويرضع ثديه وتجرح يده * وقيل الدهر يغر ويضر ويسوء من حيث يسر * وقال آخر الدهر لا تنهى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب (وفي فصل لابن المعتز) هذا زمان متلون الاخلاق متداعي البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق أعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من الاعطاء والكآبة من البهجة والقطوب من البشر مر الثمرة بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت الا على غصص وبلوى (ومثله فصل للصاحب) الزمان حديد الظفر لئيم الظفر حلو المورد مر المصدر أثره عند المرء كاثر السيف في الضريبة والليث في الفريسة (ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير) الدهر شر كله مفصله ومجمله ان أضحك ساعة أبكى سنة وان أتى بسيئة جعلها سنة ومن أراد منه غير هذا سيره أراد من الاعمى عينا بصيره ومن ابتغى منه الرعايه ابتغى من الغول الهدايه (ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول ابن المعتز وهو الامام في ذلك

(لبعضهم)
سرور الدهر مقرون
بحزن
فكن منه على حذر
شديد
في يمناه تاج من نضار
وفي يسراه قيد من
حديد

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا * فذماله لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذي أرى * فما حسدا مني لمن يسكن القبرا
وله يا دهر ويحك قد أكثرت فجعاتي * شغلت ايام دهري بالمصيبات
ملأت ألحاظ عيني كلها حزنا * فأين لهوي وأحبابي ولذاتي
حمدا لربي وذما للزمان فما * اقل في هذه الدنيا مسراتي
وله يا صاحبي ان الزما * ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمعته * بيدي ويحصد ما زرعته
ويخون من صافيته * عمدا ويعشق من مقته
ويحله حمدته * وذممته لما عرفته

ولطالما أتبقته * حتى على رغمي تركته

﴿وقال عبد الله بن طاهر﴾

ألم تر ان الدهر يهدم مابنى * ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره أن لايرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(وقال بعضهم)

ألم تر أن الدهر يوم وليلة * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الدهر لابد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لابد من شت

(وقال البستى)

صبرا على الدهر الخؤن وريبه * يانفس كيلا تبتلى بكلابه
واذا صبرت على اساءة ظالم * لاتندمى فثوابه بك لابه

﴿ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى﴾

دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

﴿وأنشد فى أبو بكر الطبرى﴾

الدهر يستخدم من يخدم * حتى يذيق الهون من يكرم
كالارض لاتطعم من فوقها * الا لكى تطعم من تطعم

(لغيره)

يامحنة الدهر كفى * ان لم تكفى فخفى
فان يكن ترحمينا * من طول هذا التشفى
ذهبت أطلب بختى * فقيل لى قد توفى
ثور ينال الثريا * وعالم متخفى

﴿ولابى محمد المروزى﴾

تقاضاك دهرك ماأسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فان الزمان * جدير بتشتيت ماألفا

﴿ولابى جعفر الموسوى﴾

أى خير ترجو بنو الدهر فى الدهـــر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاخلا * ومن مات فالمصيبة فيه

(وقلت)

أقول والقلب مكدود باحزان * والصبر أبعد ممابين أجفانى
حتى متى أنا يدمى العض أغلتى * غيظا على زمن قد رام ازمانى
فكل يوم أرانى من نوائبه * كأنى اصبع والدهر أسنانى

(لبعضهم)

علام تحركى والدهر ساكن
وما انهمت فى طلب ولكن
أرى وغدا نقلده المساوى
على حر تؤخره المحاسن

(ولآخر)

لاتحسدن على البقاء معمرا
فالموت أيسر مايؤل اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ
فاعلم بانك قد دعوت عليه

(وقلت أيضا)

كم الى كم تبرمى بعناقى * أتلوى تلوى الحيات
تحت عبء من الزمان ثقيل * وخطوب قوسن منى قناقى

ولابن لنكك البصرى

* يازمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانه
لست عندى بزمان * انما أنت زمانه
كيف أرجو منك خيرا * والعلى فيك مهانه
أجنون ماأراه * منك يبدو أم مجانه

ولقابوس بن وشمكير

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر

(وقال آخر)

ياده رويحك ماذا الغلط * وضيع علا وشريف هبط
حمار يرتع فى روضة * وطرف بلا علف يرتبط

(لبعضهم)
الله يرفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الائمة لم تؤمن لنا سبل
وصار أضعفنا نهبا لاقوانا

باب مدح السلطان

(قد قرن) الله طاعته وطاعة النبى بطاعة السلطان حيث قال جل ذكره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى أرضه يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى فاذا كانت له انتعش البلاد والعباد بعدله وصلاحه (وقال) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لابد للانام من وزعة وقيل للحسن ماتقول فى السلطان فقال ماعسيت أن أقول فى قوم يلون من أمورنا خمسة الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفىء والله مايستقيم الدين الا بهم وان جاروا وظلموا ولما يصلح الله بهم اكثر مما يفسد (وقال) الجاحظ لولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا كما انه لولا الراعى لاتت السباع

فى الماشية (ومن الامثال) جاور ملكا أو بحرا وفى فصول ابن المقفع فساد الرعية بلا سلطان كفساد الجسم بلا روح وفى بعض كتب العجم الملك العادل كالشمس فى الشتاء والقمر فى الخريف والرخاء فى جميع الازمنة وهو فى الاصحاب كالرأس فى الجسد وفى الاولياء كماء الغسل وفى الحروب كالحريق المشتعل (وقيل) مثل الاسلام والسلطان والاعوان والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد لا يقوم بعض ذلك الا ببعض وقال ابن المعتز الملك بالدين يبقى * والدين بالملك يقوى * وذكر ابن المقفع فى يتيمته السلطان وما للناس فيه من كثرة المنافع وقلة المضار بالشمس فى النهار وشبه ما يصل الى اكثر الناس من عدله وفضله مع ما يمس بعضهم من الظلم بالغيث الذى يغيث البلاد ويعش العباد ويدم الاودية ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق والرياح التى هى روح النفوس ولقاح الثمار وبها تسير سحائب الجو وسفائن البحر وقد تضر بكثير من الناس وتتعدى الى أموالهم ونفوسهم وبالشتاء والصيف اللذين بتعاقبهما صلاح الحرث والنسل وحياة الحيوان والنبات وقد يكون الضر والاذى فى البرد اذا لذع والحر اذا سفع وبالليل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد تعدو فيه هوام الارض وسباعها ويستوحش به الوحيد وذو العلة والمسافر فى القفر وبالنهار الذى جعله الله ضياء ونشورا ومعاشا وقد تصبح فيه الغارات والوقائع ويكون فى ظهائره النصب واللغوب وليس ما يصل الى الآحاد والشواذ من مكروه الامور العامة النفع مزيلا لها عن طريق الحمد وكذلك المضار اذا اتفقت بان تتضمن نفعا للقليل من الناس مع اجحافها بالكثير لم تزل عن طريق الذم

(لبعضهم)
اذا صحبت الملوك فالبس
من المزايا أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى
واخرج اذا ما خرجت أخرس

* باب ذم السلطان *

(قال) بعض الحكماء اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ أخذ السبع ومن الامثال الملك عقيم أى لا أرحام بين الملوك وبين أحد وفيهما أمان ملك الا استأثر وقال المأمون ان فينا معشر الملوك حسدا واستئثارا وشكا ولجاجا وكان أبو على الصغانى يقول من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وفى كتاب كليلة ودمنة) من سكر السلطان أنه يرضى عمن استوجب السخط ويسخط على من استوجب الرضا من غير سبب معلوم وكذلك قالت العلماء خاطر من لج فى البحر وأشد مخاطرة منه خادم السلطان وقيل أسرع الاشياء تقلبا قلوب الملوك

ويقال اذا تغير السلطان تغير الزمان وقيل سكر السلطان أشد من سكر الخمر ويقال اعتزل السلطان بجهدك فان من خدمه بحقه وشرطه حال بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لم يوف خدمته حقها خسر الدنيا والآخرة ❋ وكان الفضل بن مروان يقول ما رأيت أقرب رضا من سخط ولا أسرع ما بين قرب رضا وسخط من الملوك ويقال ثلاثة لا أمان لهم البحر والزمان والسلطان وكان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه يقول اياكم ومواقف الفتن يعنى أبواب السلاطين (وقال) ملك لبعضهم لم لا تأتينا قال ما أصنع باتيانك وانك ان أدنيتنى فتنتنى وان أبعدتنى أحزنتنى (ويقال) ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يغتر بهن المال والصحة والمنزلة من السلطان (وقال) البديع ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم أذلوك وكان الضحاك بن مزاحم يقول انى لاسهر عامة ليلى مفكرا التمس كلمة أرضى بها سلطانى ولا أسخط ربى فلا أجدها

❋ باب مدح عمل السلطان ❋

(كان) معاوية رضى الله عنه يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وعوتب بعض الحكماء على خطبته عمل السلطان فقال لقد خطبه وطلبه الصديق بن اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم الصلاة والسلام حيث قال للملك بمصر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (وفى كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان فى اقباله على الاقرب فالاقرب منه دون الافضل فالافضل مثل الكرم الذى لا يتعلق بابعد الشجر بل باقربها منه ❋ ومن أمثال هذا الباب قول زياد فى رجل ولى تحصيب جامع البصرة آثر الامارة ولو على الحجارة ومن أمثال العجم من تم الاسود لم يحرم لذيذ الصيد (ومن أمثال بغداد) غبار العمل خير من زعفران التعطيل وكان يونس النحوى يقول الولاية وكل مدح والعزل وكل ذم والشيب وكل عيب ويقال أربعة لا يستحيا من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والاستاذ وكان أحد ابن اسرائيل يقول أربعة لا تتهيأ الا لعمل السلطان اتصال الدعوات واتخاذ القينات والابنية والتمتع بالسرارى الثمينة (ويقال) من خدم السلطان فهو خادم من جهة وملك من أخرى ومن خدم الرعية فهو خادم من كل جهة (ويقال) من خدم السلطان خدمه الاخوان والجيران وقيل أربعة لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والسلطان

باب ذم عمل السلطان

(من) أمثال العامة صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو من مركبه أهيب وقيل من تعرض مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقيل من أكل من مال السلطان زبيبة أداها تمرة (وفي كتاب كليلة ودمنة) مثل السلطان كالجبل الصعب المرتقى الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد (وكان) ابراهيم ابن العباس يقول أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى الردى أبعدهم في المرقى ويقال أدوم التعب خدمة السلطان وقيل من أراد العز بالسلطان لم ينله حتى يذل ومن فصول ابن المعتز أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما أن أقرب الاشياء الى النار أشد احتراقا وقال أيضا من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ويقال لا تتشبث بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم منه راكبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه وقيل لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم (وقد نظمه أبو الفتح البستي فقال)

يا من يرى خدمة السلطان عدته ❊ ما أرض كذلك الا الندم والندم
دع الملوك فخير من وجودك ما ❊ ترجوه عندهم الحرمان والعدم
اني ارى صاحب السلطان في ظلم ❊ ما مثلهن اذا قاس الفتى ظلم
فجسمه تعب والنفس خائفة ❊ وعرضه عرضة والدين منثلم

(وله أيضا) صاحب السلطان لا بد له ❊ من غموم تعتريه وغمم
والذي يركب بحرا سيرى ❊ قحم الاهوال من بعد قحم

(وللصاحب في معناه)

اذا أدناك سلطان فزده ❊ من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما ❊ وقرب البحر محذور العواقب

(ويقال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام وقال بعض الزهاد تباعد من السلطان ولا تأمن خدع الشيطان ويقال العزل طلاق الرجال وقال ابن المعتز

سكر الولاية طيب ❊ وخماره ذل شديد
كم تائه بولاية ❊ وبعزله ركض البريد

(وكان) ابن أبي البغل يقول لا تعدن مال المتصرف مالا فانه يغدو غنيا ويروح فقيرا ❊ وفي فصل لصابي تهنئة بالعزل ليهن مولاي خفة الظهر

(لبعضهم)
ان الولاية لا تدوم لواحد
ان كنت تنكر ذا فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل صنائعا
فاذا عزلت فانها لا تعزل

ودعة الصدر بالتفصى عن العمل الذى هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

﴿ باب مدح الوزارة ﴾

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهى تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى فى الرياسة والسيادة (وللمنصور النمرى) فى يحيى بن خالد البرمكى

ولو علمت فوق الوزارة رتبة * تنال بمجد فى الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن موسى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ثم قال فى نظام الآية قد أوتيت سؤلك يا موسى فدل على أن اتخاذه وزيرا من مناسب أمور نبوته وأفصح عن حسن أثر موقع الوزارة وجلالتها وتوقع انجاب حاجة اليها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لى وزيران من أهل الارض ووزيران من أهل السماء فاما اللذان فى الارض فأبو بكر وعمر واما اللذان فى السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه أو أراد شرا كفه (وقيل) لا تتم كرامة الامير اذا غشه الوزير وانى هيف الشاربين المصر وزادنيه حيث قال اصدق له من العلوية وكان مختصا بأميره ركن الدولة

وزهت الدولة التى تشكر بدها * علمت بانك بدعة الامراء
هيهات تصدعك فكرتنا التى * قد حسبتنا تغنى عن الوزراء
تغنى عن أحد سواه لقيته * أرضا ولا أرض بغير سماء

والذى حكم بقدر الوزراء وكانتهم ومشاركتهم الملوك فى الامور وتصريف أعنة التدابير ما فى الزند ومشاركتهم بنات الجلل قصيدة ابن المعتز

اذا طلبت ذل الامير * فاطلبه من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغنى أجود السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أحذق النساء عن الزوج وما أحسن قول أبى تمام لمحمد بن عبد الملك الوزير للمعتصم والواثق

(لبعضهم)
يا من أعاد رميم الملك منشورا
وضم بالرأى أمرا كان منثورا
أنت الوزير وان لم تؤت منشورا
والامر بعدك ان لم تؤت شورى

بعده أبا جعفر ان الخليفة ان يكن * لوارد نابحر فانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرلها * قوى أو يصلها من يمينك واصل

(وقال آخر)

لأمير المؤمنين المرتجى * بحر جود ليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الي من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

باب ذم الوزارة

كان أحمد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه فلما خطبها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب بهي شريف فهي لا تطيب النفوس بتركه على ما فيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن أستوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن كالدمى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت ما نال جعفر * من المال أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا وهما لوزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ما تكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التماسيح لا يستطيع الانسان وروده وان كان ثما والى الماء ظامئا (والبستي في معناه)

(ولابن الماوردي)
قالوا فلان قد وزر
فقلت كلا لا وزر
انه هو كالدولاب لا
يدور الا بالبقر

ودعة الصدر بالتفصي عن العمل الذي هو مع هذه العواقب الوخيمة والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة والاشراك المنصوبة

باب مدح الوزارة

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي تلو الامارة والدرجة العليا والرتبة الكبرى في الرياسة والسيادة (وللمنصور النميري) في يحيي بن خالد البرمكي

ولو علمت فوق الوزارة رتبة * تنال بمجد في الحياة لنالها

والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية عن دعاء موسى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ثم قال في نظام الآية قد أوتيت سؤلك ياموسى فدل على أنه جعله وزيره وصاحب أمره وشريكه وأفصح عن حسن أثر موقع الوزارة وجلالتها ووقوع الحاجة اليها (وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لي وزيران من أهل الارض ووزيران من أهل السماء فاما اللذان في الارض فأبو بكر وعمر وأما اللذان في السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بالملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا أعانه أو أراد شرا كفه (وقيل) لا تغتر بكرامة الامير اذا غشك الوزير والى هذا أشار ابن العميد وزاد فيه حيث قال لصديق له من العلوية وكان مختصا بأميره ركن الدولة

وزعمت انك لست تفكر بعدما * علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التي * قد أوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن أحد سماء لم تجد * أرضا ولا أرض بغير سماء

والذي يحكم بشرف الوزراء ومكانتهم ومشاركتهم الملوك في الامور وتصريف أعنة التدابير ما في المزدوجة المعروفة بذات الحلل قصيدة ابن المعتز

اذا طلبت نائل الامير * فاطلبه من قبل الوزير

وكان أنوشروان يقول لا يستغني أعلم السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبي تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق

(لبعضهم)
يامن أعاد رميم الملك منشورا
اوضم بالرأي أمرا كان منثورا
أنت الوزير وان لم توت منشورا
والامر بعدك ان لم تؤتمن شورى

بعده أباجعفران الخليفة ان يكن * لواردنا بحرافانك ساحل
تقطعت الاسباب ان لم يغرلها * قوى أو يصلهامن يمينك واصل

(وقال آخر)

لاميرالمؤمنين المرتجى * بحر بجود ليس بعدوه أحد
وأبوالنجم لمن يقصده * مشرع منه الى البحر يرد

(وكان) الصاحب يقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الى من قول أبي سعيد الرستمي حيث قال

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

(باب ذم الوزارة)

كان أحمد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه فلما خطبها وتقلدها قيل له ألم تكن تذمها قال بلى ولكنها مركب بهي شريف شهي لاتطيب النفوس بتركه على مافيه من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك في أن أستوزرك قال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * نفى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن كالدمى * مقلدة أعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخد مثل الفرائد
أسرك اني نلت مانال جعفر * من المال أو مانال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجئني ميتتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنابذا وزير السلطان وكان في كتاب مروان أخوف ماتكون الوزراء عند سكون الدهماء (وقيل) مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي يدب النهر الذي فيه التماسيح لا يستطيع الانسان وروده وان كان ظمآ والى الماء حائما (وللبستي في معناه)

(ولابن الماوردي)
قالوا فلان قد وزر
فقلت كلا لاوزر
الدهر كالدولاب لا
يدور الا بالبقر

حرضوني على وزارة بست * ورأوها من أعظم الدرجات
قلت لاأشتهي وزارة بست * انني لم أمل بعد حياتي

(وله) أكتاب بست كم تفاخركم على * وزارة بست وهي قاصمة الظهر
وزارة بست كالهباء اذا سرى * ومدتها منذ الغداة الى الظهر
فلا تخطبنها انها ضرة النهى * وبغيتها روح البعولة في المهر

(وله) وزارة الحضرة الكبيره * خطيئة بل هي الكبيره
فلا تردها ولا تردها * فانها محنة مبيره

باب مدح العقل

(قال) الله تعالى في شأن تعظيم العقل ان في خلق السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون وقال جل ذكره فاتقون يا أولي الالباب وقال عز اسمه ان في ذلك لعبرة لأولي الالباب (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخيرات وانهم يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم (وقيل) له عليه الصلاة والسلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة وقال سعيد بن المسيب في قوله عز وجل وأشهدوا ذوي عدل منكم يعني ذوي عقل وقال مجاهد في قوله تعالى جده ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقال الضحاك في قوله جل ثناؤه لينذر من كان حيا أي عاقلا وقال الحسن العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار لقوله عز وجل حكاية عن أهل النار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال حكيم لا مال أعوز من العقل وقيل العقل أشرف الاحساب وما عبد الله بمثل العقل وقال آخر العقل أحصن معقل وقال آخر أشد الفاقة عدم العقل وقال آخر كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا (ومن فصول ابن المعتز) العقل غريزة تربيها التجارب (ومنها) حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن (ومنها) ليست الصورة الانسان انما الانسان العقل (ومنها) ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدأها الهوى (ومنها) العقل صفاء النفس والجهل كدرها وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

وفي كتاب رهن العيون في الجد والمجون في مدح العقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

ال لو أن رجلا قاتل في سبيل الله وحج واعتمر وغزا لما دخل الجنة الا بمقدار عقله وقال أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه العقل قرة عين والجهل رائد حين وقيل رغبة العاقل فيما يكفيه وهم الجاهل فيما لا يعنيه وقيل من اتعظ بأبلغ العظات نظر الى محلة الاموات ومصارع الآباء والامهات وقلت فكرته في الشهوات

﴿باب ذم العقل﴾

(كان) يقال العقل والهم لا يفترقان (وقال ابن المعتز)

وحلاوة الدنيا لجاهلها ✽ ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قصار فصول ابن المعتز العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما أظهره الله من محاسنه (وله فصل يليق بهذا الباب في نهاية الحسن) العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوى نفسه فلا يزال في صحوه مهموما متعذر السرور فاذا شرب صدئ عقله بمقدار ما يشرب فان أكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوى فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصديئة أبدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا أبدا نشطا قبل الشرب وبعده (ومن قلائد المتنبي قوله)

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ✽ وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

قال أبو الفتح بن جنى هذا كقولهم ما سر عاقل قط (ولما) عزل عمر بن الخطاب زيادا عن عمل كان يتولاه له قال له زياد يا أمير المؤمنين أمن عجز أو خيانة فقال لا من أحدهما ولكنى كرهت ان أحمل على الناس فضل عقلك وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال آخر لولا الحمقى لبطل العالم وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ولا شربنا عذبا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد العذب وينشد

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ✽ ولم أر المغبون غير العاقل

شربت خمرا من خمور بابل ✽ فصرت من عقلى على مراحل

﴿باب مدح العلوم﴾

قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعيانها معربا عن قدرته على الكلام وبعد شأوه في البلاغة وحين سئل عن الاثر فقال هو أخبار الماضين وأنباء الغابرين وقصص المرسلين وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة والمصلحة والمفسدة والنار والجنة الى صاحبه تشد الرحال وحوله يعتكف الرجال ويسير به ذكره في البلدان ويبقى اسمه على ممر الزمان (قيل فالفقه) قال فيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام وهو عصمة

في الدنيا وزينة في الاخرى يخطب لصاحبه فضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال ويلبسه الغنى ويبلغه مرتبة القضا (قيل فالكلام) قال عيار كل صناعة وزمام كل عبارة وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ومحك يتميز به الخاص والعام والخالص والمشوب ويعرف به الابريز والمتوق وينظر به الصفو والكدر وسلم يرتقي به الى معرفة الصغير والكبير ويوصل به الى الحقير والخطير وأدلة للتفصيل والتحصيل وادراك الدقيق والجليل وآلة لاظهار الغامض المشتبه وأداة لكشف الخفي الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب وحجة الرسل ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات وبه تدفع مضلات الاهواء والنحل وتبطل تأويلات الاديان والملل وينزه عن غباوة التقليد وغمة الترديد (قيل فالفلسفة) قال اداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأدلة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع والسجايا والغرائز (قيل فالنجوم) قال معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان وأقدام الزوال في كل وقت وزمان وعلم ساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان وأمارات الغيوث والامطار وأوقات سلامة الزرع والثمار (قيل فالطب) قال سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه يكون حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار وعلم يضطر اليه الخاص والعام ويفتقر اليه الناس والانعام ولا تستغنى عنه الصغير والكبير ويحتاج اليه الحقير والخطير (قيل فالنحو) قال يبسط من العي اللسان ويجرى من الحصر البيان وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب (قيل فالحساب) قال علم طبعي لا خلاف عليه واضطراري لا مطعن فيه ثابت الدلالة صادق المقالة واضح البرهان شديد البنيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤد الى الانصاف والانتصاف وبه حفظ الاعمال ونظام الاموال وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار (قيل فالعروض) قال ميزان الشعر وعيار النظم ورائض الطبع وسائس الفهم وبه يعرف الصحيح من المريض وفلك عليه مدار القريض (قيل فالتعبير) قال علم نبوي وسفير آلهي

(للبرهان اللقاني)
أدركوا العلم وصونوا أهله
عن ظلوم جاهل عن تحيله
انما يعرف قدر العلم من
سهرت عيناه في تحصيله

(ولبعضهم)
العلم فيه جلالة ومهابة
والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه
والعلم يبقى دائما في الاعصر

واشارة سماوية وعبارة غيبية وبشير ونذير يخبر عن الاشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن أمور الدنيا والآخرة (قيل فالخط) قال لسان اليد وبهجة الضمير ووحي الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى (قال مؤلف الكتاب) فهذا آخر ما حكي عن الجاحظ في مدح العلوم * وهذا ما أحاضر به في مدح العلم والعلماء (عن) النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال بعض العلماء) ليس شئ أعز من العلم وقال بعض العلماء انا لم نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل الى ذلك ولكن لنستكثر من الصواب ونستقل من الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلوات الله وسلامه عليه لاخير فيمن لا يكون عالما أو متعلما * ومن فضائل العلوم أن شهادة أهلها مقرونة بشهادة الله تعالى جده وملائكته في قوله عز اسمه شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (وقال) علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ويقال العلماء في الارض كالنجوم في السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم وقال بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصباح الابصار وقال ابن المعتز في فصوله علم الرجل ولده المخلد وقال أيضا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا وقال أيضا مامات من أحيا علما (وقلت) في الكتاب المبهج العلم أشرف ما وعيت والخير أفضل ما أوعيت وفيه العلماء أعلام الاسلام وأمان الايمان قال الشاعر

العلم خير أداة أنت جامعها * تبقى الرجال به في الحفل ان حفلوا
وآفة العلم أن ينسى وأفضله * ماوافق العلم ممن يكمل العمل

وقال أيضا

اذا العلم لم تعمل به صار حجة * عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

(ويقال) جالسوا عين قومكم يعظم حلمكم ويكثر علمكم وقال سلمان علم لا يقال ككنز لا ينفق ويقال باب من العلم جسيم اذا سئلت عن الذي لا تعلم فقلت لا أعلم

(ولبعضهم)
كم جاهل متواضع ستر التواضع جهله
ومقرر في علمه هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حييت ولا تطاوع أهله
الكبر عار للفتى أبدا يقبح فعله

باب ذم العلوم

(سئل) الجاحظ عن العلوم فأجاب بخلاف ما تقدم ونقض ما هنالك ابرم (سئل عن الكلام) فقال متفاوت الاصول قليل المحصول همة مناظر متملق وآلة مهذار متشدق (قيل فالفقه) قال يعتقد بالآراء ويتقلد بالاهواء دقيقه لا يلحق وجليله لا ينفق وهو من علوم المدابير المحير في التدابير (قيل فالحديث) قال همة ضعيف وآلة مسن (قيل فالفلسفة) قال كلام مترجم وعلم مرجم بعيد مداه قليل جدواه مخوف على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة (قيل فالنجوم) قال حدس وترجيم وتعسف وتنجيم صوابه عسير وغلطه كثير حرفة محدود وصناعة غير محدود (قيل فالطب) قال موضوع على التخمين والحدس وتعليل النفس لا يوصل منه الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة (قيل فالنحو) قال علم مخترع وقياس مبتدع ثقيل على الاسماع قليل الارتفاع والانتفاع علم معدم وصناعة معلم (قيل فالعروض) قال علم مولد وأدب مستبرد يشكل العقول ويستولد الفضول مستفعلن وفعول من غير فائدة ولا محصول (قيل فالحساب) قال مستعجم عسير ومستوخم كدر بعيد الادراك شديد الاشتباه والاشتباك (قيل فالتعبير) قال ظن وحسبان لا يثبت بالدليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا تبيان علم مضعوف وصناعة مكفوف (قيل فالخط) قال قليل الرد يسير الرفد صناعة مورق وبضاعة مزوق * هذا ما نقل عن الجاحظ في مدح العلوم وذمها (وتقول) أهل بغداد في أمثالهم جهل يعولني خير من علم أعوله ومن أمثالهم كف بخت خير من كر علم (وفي ذلك قيل)

وما أصنع بالعلم * اذا أعطيت بالجهل

وقال بن أبي البغل

الصعو يصفو آمنا من جهله * حبس الهزار لانه مترنم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

وقال غيره

المال يستر كل عيب في الفتى * والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها * واضرب بكتب العلم عرض الحائط

(وكتب الى عمر ابن شبة بعض أصدقائه)

أجفاء يا ابن شبه * بعد نصح ومحبه
* ولزوم للدواوين وما يعطوك حبه

(الامام الشافعي)

اذا شئت أن تلقى عدوك راغما
وتقتله حزنا وتحرقه هما
* فسام العلا وازدد من العلم انه
من ازداد علما زاد حاسده غما

ليس يغنى عنك عند القوم سفيان وشعبه
فالزم الجهل فان الجهل عند القوم رتبه
ودع العلم فان العلم فى ذا الدهر سبه

(وقال) بعض الشعراء للقاضى بن خلاد الرامهرمزى

قل لابن خلاد اذا جئته ✽ مستندا فى المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به ✽ حدثنا الاعمش عن نافع

✽ باب مدح الخط والقلم ✽

(يقال) القلم أحد اللسانين وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وقال أيضا الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية (وقال أفلاطون) الخط عقال العقل (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما لم أر باكيا أحسن تبسما من القلم وقال المأمون لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة وقال ثمامة ما أثرته الاقلام لا تطمع فى دروسه الايام ✽ وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة كانه يقبل بساط سلطان او يفتح باب بستان (وقيل) الاقلام مطايا الاوهام فامتطوها تطرد لكم الكلام ويسهل بجريها النظام (ويقال) عقول الرجال تحت أسنة أقلامها وعن بعض الفلاسفة أنه قال صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال مؤلف الكتاب) قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها اذ أضافها الى نفسه جل ذكره وان لم تكن تلك الاضافة من النوع الذى يضاف الى خلقه ولا راجعة بوجه من الوجوه الى شبهه الا أنه دلنا بها على علو رتبتها وشرف منزلتها فقال عز من قائل وكتبنا له فى الالواح الآية وقال تعالى حده وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال سبحانه كتب الله لاغلبن أنا ورسلى وجعل جل جلاله من ملائكته كتبة سفرة وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وقال جل ذكره بأيدى سفرة كرام بررة ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زال لكنه علم عز اسمه أن نسخ الكتاب أبلغ فى التحذير وأوكد فى الانذار وأهيب فى الصدور وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة واقسم عز اسمه بالآلة التى تتهيأ بها الكتابة وهى القلم فقال ن والقلم وما يسطرون كما أقسم بالاشياء الجليلة الاقدار

(لبعضهم)
ربع الكتابة من سواد مدادها
والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم تقوم بريه
ومن الكواغد رابع الاسباب

الكبيرة الاخطار فى نفوس عباده وعيون بلاده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض * وذاكرت فى هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

(وفى رسالة) لمؤلف الكتاب أوردها فى كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع أولها فى طريق اللغز وآخرها فى مدح القلم * ما أصم سميع أخرس بليغ ضعيف قوى مهين عزيز دقيق الجسم جليل الفعل نحيل الشخص سمين الخطب حقير المنظر شهير المخبر صغير الجرم عظيم الجرم الخ (وقال ابن المعتز)

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(وقال كشاجم)

* واذا نمنمت بنانك خطا * معربا عن ملاحة وسداد
عجب الناس من بياض معان * تجتلى من سواد ذاك المداد

(وقال البستى)

ان هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

(باب ذم الخط والقلم)

(قال ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كأن سنانه * اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رزيتكم * فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال أبو العلاء المعرى لو كان فى الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض أولاد الامراء الخط صناعة ولا تحسن الصناعة بالملوك (وقال كشاجم)

سل بى عن الايام تعرف * انى ابن دهر ليس ينصف
وبلاغتى معروفة * سهل وأخطاها التكلف
وسطور خط مونق * كالروض والبرد المفوف
والخط ليس بنافع * مالم يكن فى خط مصحف

وقال بعض الحكماء ماذا لقينا من الكتاب فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فقد ملنا به وأخذنا بحفظ فرائضه واقامة شرائطه وأما فى الآخرة فان

(لبعضهم)
لا تحسبوا أن حسن الخط ينفعنى ولا سماحة كف الحاتم الطائى وانما انا محتاج لواحدة لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

ذلقاه منشورا بسرائرنا وخفايا ضمائرنا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال أخلاق حلوه وشمائل معسوله وثياب مغسوله وتظرف أهل الفهم ووقار أهل العلم فاذا صلوا بنار الامتحان والاختبار وعرضوا على محك الاعتبار كانوا كالزبد يذهب جفاء أو كنبات الربيع في الصيف تحركه هيفاء الرياح لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة أخفر الخلق لامانآتهم وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم ودياناتهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون (وقال الشاعر)

واذا أخطأ الكتابة حظ ❊ عدمت تاؤها فصارت كآبه

(ومن ملح ماقيل في ذم الكتبة لابن عروس)

تعس الزمان لقد أتى بعجاب ❊ ومحا رسوم الظرف والآداب
فأتى بكتاب لو انطلقت يدى ❊ فيهم رددتهم الى الكتاب

❊وقوله أيضاً❊

وكاتب يقرأ القرآن في سند ❊ من بعد حين وأمّا بعد في حين
لا يعرف الفرق في عمرو ولا عمر ❊ جهلا ولا الفرق بين السين والشين

❊ولبعض أهل العصر❊

وكاتب كتبه تذكرني القرآن حتى أطل في عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ❊ والخط تبت يدا أبي لهب

وقيل فلان قد صدأ فهمه وتبلد طبعه وتكدر خاطره ويقال خط مجمجع ولفظ ملجلج

❊باب مدح الادب❊

(قال) بزرجمهر ليت شعري أى شئ أدرك من فاته الادب وأى شئ فات من أدرك الادب وقال ابن عائشة القرشي أهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ومحل الانس أين حلوا (وقال) خالد بن صفوان لابنه يابني الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاتين فتعلمه تجده حيث تحب وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة (وقلت في الكتاب المبهج) حلية الادب لاتخفى وحرمته لاتجفى وقال اليزيدى ليس الغنى كل الفتى ❊ الا الغنى في أدبه

وبعض أخلاق الفتى ❊ أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهرية لو علم الجاهلون ما الادب لأيقنوا انه هو الطرب وقال حكيم لابنه يابني عز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز المال وشيك ذهابه جدير انقطاعه وانتقاله وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول وعز الادب راتب واصب لا يزول بزوال المال ولا يتحوّل بتحوّل السلطان ويقال من قعد به حسبه نهض به وقال ابن المعتز لست تعدم من الاديب كرما من طبعه أو تكرما من أدبه وقال

أيضا الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت

باب ذم الادب

(كان) يقال اذا كثر ادب الرجل قل خيره ومن قل خيره كثر ضيره وقال الجدوني ويروى للخليل بن أحمد البصري

ما ازددت في أدبي حرفا أسربه * الا تزايدت حرفا تحته شوم
ان المقدم في حذق بصنعته * أنى توجه فيها فهو محروم

وقال أبو الحسن المشادي

اذا سرك أن تحظى * وان تلبس فوهيا من الخز أو الوشي * يمانيا وسوسيا
وان تصبح ذا عز * فكن علجا نبطيا وان سرك حرمان * به تصبح مقليا
فكن ذا أدب جزل * وكن مع ذاك نحويا

وقال آخر

اذا هممت بشأو قلت انى قد * أدركته ادركتني حرفة الادب
لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير في ادب الا مع النشب

وقال بعضهم حرفة الادب حرفه * ويقال للادب حرفة لا يخلو منها اديب (وفي هذا الباب من غير هذا الكتاب اقابوس)

ولي همة فوق السماك محلها * ولكن لحظي في الحضيض نصيب
رأى الملك الدوار سعيي فقال لي * اتسألني حظا وانت اديب *

باب مدح الشعر والشعراء

(كان) يقول الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها ويقال الشعر لسان الزمان والشعراء للكلام أمراء وقال بعض السلف الشعر ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني وقال آخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به السخائم ويقال المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال آخر الشعر الجيد هو السحر الحلال والعذب الزلال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعنه عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل وقال له النبي عليه الصلاة والسلام صدقت ثم قال وكل نعيم لا محالة زائل قال النبي عليه الصلاة والسلام كذبت نعيم الجنة لا يزول وقال بعضهم رب بيت شعر خير من بيت تبر وكان عمر رضي الله عنه لا يعرض له امر الا أنشد فيه بيت شعر وكان يقال النثر يتمطا يرتطا

شرر والشعر يبقى بقاء النقش فى الحجر (وقال آخر) الشعر صوب عقول وكلام الفحول وقيل لحمزة بن بيض من أشعر الناس قال من اقال اسرع واذا وصف ابدع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وقال عبل) فى كتابه الموضوع فى مدح الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتراه ناس فقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب ويستحسن كذبه ويحتمل له ولا يكون عيبا عليه ثم لا يلبث ان يقال احسنت وفيه ان الرجل لك او السوقة اذا صير ابنه فى الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن الشعر ويقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كهو ولا كرامة للشعر لكنه ن افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه توصل به المجالس وتضرب ه الامثال وتعرف به محاسن الاخلاق ومشاينها فتذم وتحمد وتهجى دح واى شرف ابقى من شرف يبقى بالشعر * وفيه ان امرأ القيس كان ن ابناء الملوك وكان من اهل بيته وبنى ابيه اكثر من ثلاثين ملكا بادوا وباد ذكرهم وبقى ذكره الى القيامة وانما امسك ذكره شعره وقال) مؤلف الكتاب واحسن ما مدح به الشعر قول ابى تمام حيث ول

ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بناة المعالى كيف تبنى المكارم

وأحسن منه

رى الشعر يحيى الجود والبأس بالذى * تبقيه أرواح له عطرات

ما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرتجز وينشد بيت طرفة ولا يقيم وزنه

فصل لابى بكر الخوارزمى جامع فى مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم ومردود الا فيهم اذا ذموا ثلموا واذا مدحوا اسلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا لرفيع واذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يستحقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر سهامهم تنفذ فى الاعراض وشهادتهم مقبوله وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم

(ولبعضهم)

انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم
فى وصف كل حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى بما وصفوا له
فهم كالقواد فى الترغيب
لكن ترى القواد يظفر بالعطا
وهم بمقت الله والتكذيب

صناعتهم مشتق من العدل بل ماظنك بقوم هم أمراء الكلام يقصرون طويله ويطولون قصيره يقصرون ممدوده ويخففون ثقيله ولم لا أقول ماظنك بقوم يتبعهم الغاوون وفي كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون

﴿باب ذم الشعر والشعراء﴾

(كان) يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه ❊ وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وقيل) ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلى وقال غيره لا خير فى شئ أحسنه اكذبه (وكان) أبو مسلم يقول اياكم والشعراء فانهم يهجون جليسهم ويطلبون على الكذب مثوبة وجعلا وقال غيره لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضى عنك كذب عليك وقد وصفهم الله تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الآية وقرنهم بشر صنف من منتحلى الاباطيل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ومن أحسن وأصدق ماذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لابى تمام وقد قصد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرز للنا ❊ س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال ❊ من حبيب أو راغبا فى نوال
أى ماء لحر وجهك يبقى ❊ بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف لا يدخلها أبدا وقال أبو سعيد المخزومى

الكلب والشاعر فى حالة ❊ ياليتنى لم اكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه ❊ يستطعم الوارد والصادرا

(ولبعضهم)

انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم ❊ فى وصف كل حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى بماوصفوا له ❊ فهم كالقواد فى الترغيب
لكن ترى القواد يظفر بالعطا ❊ وهم بمقت الله والتكذيب

(وقال أبو سعيد الرستمى الاصبهانى)

تركت الشعر للشعراء انى ❊ رأيت الشعر من سقط المتاع

(قيل) ان ظفر بن سعيد كان أديبا فاضلا لبيبا كتب على حاشية الكتاب هذين البيتين وأخذته غيرة الادب فقال كذب قائل هذا الشعر لقد وهم فيما شبه اذا كان

الكلاب يلقى اليه اقاسط الموائد وهذا يخص بانواع الفرائد وذاك بطعم رحمة وهذا يعطى خشية وله من الفضائل مايقرع طباع اللئيم ويهز عطاف الكريم ويستدل بصناعته على جواهر المعانى ولو قال هذين البيتين لاصاب وأنصف

يمدح أقواما يرجى الغنى * واثما يحرك فى نحسه
يكذب فى المدح ويعطونه * وعاداوة في الدين من جنسه

﴿باب مدح الكتب والدفاتر﴾

قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وانا شحن مزاحا وجدا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت ألهتك مضاحكه وان شئت أشجتك مواعظه قال الكتاب نعم الظهر والعمدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك والرفيق الذى لا يملك والمستميح الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستبطيك والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك وهو الذى يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك فى السفر افادته فى الحضر لا يعتل بنوم ولا ضجر ولا يعتريه كلال سهر وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك وان قل مالك لم يترك زيارتك (ثم قال) متى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الاموات ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاسق وبساكت ناطق وبحار بارد وبطبيب اعرابى وبرومى هندى وبفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت ممتع (ثم قال) ولولا ما رسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت فى عجائب حكمتها ودوّنت من محاسن سيرها وفننت من بدائع أثرها حتى شاهدنا ما غاب عنا وفتحنا كل مستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه الا بهم (ثم قال) ولولا الكتب المدونة والاخبار المفننة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الفهم (وقال مؤلف الكتاب) حدثنى صديق لى قال قرأت على شيخ كتابا فيه ما تزعطفان فقال ذهبت المكارم الا من الدفاتر قال وسمعت الحسن اللؤلؤى يقول عبرت أربعين عاما ما قلت ولا بت الا والكتاب موضوع على صدرى (وقال المؤلف) وكثيرا ما أذكرنى أكل الوحبة وأنا أنظر فى كتاب جديد وقع الى ولا أصبر عنه الى وقت فراغى من الاكل وسمعت أبا نصر سهل بن المذمال يقول كثيرا ما أفعل مثل ذلك وكان يقول

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب (وقال) الحسن بن طباطبا العلوى فى بعض الكتب حصون العقلاء اليها يلجؤن وبساتينهم بها يتنزهون وقال

اجعل جليسك دفترا فى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب مؤانس * ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

(وللمتنبى) أعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب

باب ذم الكتب والدفاتر

(يقال) الكتاب علم لا يعبر بعك الوادى ولا يعمر بك النادى وقيل فى معناه

انى لأكره علما لا يكون معى * اذا خلوت به فى جوف حمام

وقيل من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تطبب منه قتل الانام ومن تنجم منه أخطأ فى الايام ومن تفقه منه غير الاحكام (قال الشاعر)

ليست علومك ماحوته دفاتر * لكن علومك ماحوته صدور

(ولمؤدب لى كان فى صباى أنشدنى)

صاحب الكتب تراه أبدا * غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه * قال علمى ياخليلى فى سفط
فى كراريس جياد أحكمت * وبخط أى خط أى خط
فاذا قلت له هات اذن * حك لحييه جميعا وامتخط

وأنشد الجاحظ لمحمد بن بشير

اذا لو أعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شئ * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

ثم كان قاتله الله شديد الصبابة بالعلم كثير الصيانة له (وأنشد) يونس النحوى

استودع العلم قرطاسا فضيعه * وبئس مستودع العلم القراطيس

(وللاستاذ) الطبرى رسالة فى آفات الكتب نظمها بعض تلامذته فقال

عليك بالحفظ دون الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * واللص يسرقها والفار يخرقها

﴿باب مدح التجارة﴾

قد ذكر الله تعالى التجارة فى القرآن حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم وقال عز اسمه وأحل الله البيع وحرم الربا وقال جل ذكره وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام أطيب ما يأكل الرجل من كسبه والكسب فى القرآن التجارة وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال عليه الصلاة والسلام تسعة أعشار الرزق فى التجارة وكان صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجرا وشخصا مسافرا وباع واشترى حاضرا ولاشتهار أمره فى ذلك قال المشركون مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فأوحى الله تعالى اليه وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فأخبر جل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات وصناعات (وكان) عمر رضى الله تعالى عنه يقول ما ميتة بعد القتل فى سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتى رحلى أضرب فى أرض الله وأبتغى من فضل الله وكان بعض السلف يقول الاسواق موائد الله فى أرضه فمن أتاها أصاب منها (وعن) مجاهد فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يعنى التجارة فى الاسواق وقيل التجارة امارة والارباح توفيقات

﴿باب ذم التجارة﴾

(فى) الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم لو شئت حلفت لكم أن التاجر فاجر وقال عليه السلام لما أوحى الى أن أجمع وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن أسبح بحمد ربى وأكون من الساجدين وكان الضحاك يقول ما من تاجر ليس بفقيه الا أكل من الربا شيأ وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وكان على رضى الله عنه يقول تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من أخذ الحق وأعطاه ويروى أن ابليس لما استنظر فأنظر قال الهى أين بيتى قال الحمام قال ما مصائدى قال النساء قال أين مجلسى قال السوق وكان أبو الدرداء يقول اياكم ومجالس الاسواق فانها تلغى وتلهى (وقال الحسن) الاسواق مصلحة للاموال مفسدة للدين وقيل اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وفقهاء الرساتيق وقيل ويلهم ما أغفلهم عما أعد لهم قال الشاعر

اذا ماغضب السوقى فالحبة ترضيه

(وقال آخر)

مالتجار وللسخاء وانما ❊ نبتت لحومهم على القيراط

(وقال ابن الرومى)

رب أطلق يدى فى كل شيخ ❊ ذى رياء بسمته وسكونه

تاجر فاجر جـــوع منوع * يرهق النـاس باقتضاء ديونه

وقال كلوا مال التجار وسوّفوهم الى وقت فانهم لئام وليس عليكم فى ذلك اثم فان جميع ما جمعوا حرام وقال عكرمة أشهد على كل وزان وكيال بالنار وفى الخبر اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ وقال بعض الاشراف لصديق له لا تسلم ابنك فى شئ من أنواع الكسب فانها تورث لا محالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمـة وعى اللسان وسوء الادب ولبعضهم

قد ترى يا ابن أبى اســـحق فى ودك عهده
وكذا السوقى للاخـــوان سوئى الموده

* باب مدح الضياع *

(حدث) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوا الرزق فى خبايا الارض وكان عروة يقول أزرع أما لك أرض أما سمعت قول القائل

أقول لعبـــد الله لما لقيتـــه * بسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب وترزقا

وقال بعض السلف من أراد أن يتوسع فى الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة ألا ترى أن الله تعالى قد قرن بينهما فى كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض وقيل لسفيان بن عيينة ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له فى ثمنها فقال أما سمعتم قوله تعالى فى وصف الارض وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فكيف يبارك فى ثمن يزيل عن ملكه شيأ قد بارك الله فيه (وفى الخبر) من باع عقارا ولم يصرف ثمنه فى مثله كان كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وقال اسمعيل بن صبيح لصديق له اتخذ لك ضيعة تمينك اذا جاء تلك الاخوان (وقيل)

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

وفى الكتاب المبهج فلاح المعيشة فى الفلاحة ولا ضيعة على من له ضيعة (وفيه) قص جناح المال الطيار باعتقار العقار (وفيه) ليس بحازم من باع العقار وابتاع العقار وشرى الماء واشترى الاماء (وعن) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ان قامت القيامة وفى يدك فسيلة فاغرسها وروى الجاحظ باسناد له عن عبد الله بن سلام لا تدع غرس يدك لو سمعت ان الدجال خرج وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه أتغرس بعد الكبر فقال لأن توافينى الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافينى وأنا من المفسدين وقيل لابى الدرداء وهو يغرس جوزة أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهى لا تطعم الا بعد عشرين سنة أو ثلاثين فقال وما على

أن يكون الاجرلى والهناء لغيرى (ويقال) مر كسرى بشيخ كبير يغرس فسيلة فقال أترى أن تأكل من ثمرها فقال لا ولكنى وجدت أرض الله عامرة فأحببت أن لا تخرب على يدى (ويقال) ان شيخا كان يغرس شجر النارجيل وهى لا تثمر الا بعد أربعين سنة فرآه كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسوا وأكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى زه زه وأمر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة وغرسنا أثمر فى يومه فقال كسرى زه وأمر له بأربعة آلاف مثلها (وسئل واحد) أى المال أفضل فقال عين خرارة فى أرض خوارة قيل ثم ماذا قال الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل يريد بها النخل وقال الشاعر

استغن أومت ولا يغررك ذو نسب * من ابن عم ولا عم ولا خال
انى مكب على الزورا أعمرها * ان الحبيب الى الاخوان ذو حال
كل الندا اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(وقلت فى المبهج) اذا ما نقل الدهقا * ن غلات الرساتيق
فكم من نعمة بيضاء * فى سود الجواليق

(وقلت أيضا) يارب أنت وهبتها لى نعمة * أضحت تعين على الزمان بيرها
ووهبت منها نعمة لا تلهنى * يارب انت بسكرها عن شكرها

* باب ذم الضياع *

(قلت فى المبهج الضيعة ضائعة مالم تدبرها بقوة ساعد وجد مساعد ومنه الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم (وقلت) فى رقعة الى وكيل أجبته بها

يارقعة طويت على حيات * وعقارب كدرن ماء حياتى
ما أنت الامن تباريح الجوى * وسفاتج الاحزان والحسرات
وكأن أحرفك الكريهة أعين * لرواقب أو ألسن لوشاة
أو كأضياع رفاع قيمتها اذا * وافت أتت بحوادث الآفات

(وقلت أيضا) قد قلت قولا سديدا * يروى لعطاش عبائه
ان الخراج خراج * دواءه فى أدائه

وهو منظوم من قول الصاحب حيث قال الخراج خراج دواؤه فى ادائه وذكرت الضياع وجلالتها ونوائبها بحضرة أبى العباس احمد بن محمد بن الفرات فأنشدنى

هى المال الا أن فيها مذلة * فمن شاء قاساها ومن مل باعها

أبو زكريا يحيى بن اسماعيل الحربى لابن محمد السلمى

قد كانت الضيعة فيما مضى * تدمن يملكها ذاهبه

نصاره من يملكها يومنا * محنته فى حفظها داهيه
يستغرق الغلة فى خرجها * وتفضل الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا * ينجو والا انتفوا شاربه

باب مدح الدور والابنية

كان يقال جنة الرجل داره وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يابنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت وذكر الاحنف الدور فقال لتكن اول مايشترى وآخر مايباع وقيل لبعض الناس ماالسرور فقال دار فوراء وامراة حسناء وفرس مرتبط بالفناء (وينشد)

ومن المروأة للفتى * ماعاش دار فاخره
فاقنع من الدنيابها * واعمل لدار الآخره

وكان يقال دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال السلمى فى كتابه نتف الظرف الدور للناس كالعش للطير والاوجرة للوحش والجحرة للحشرات ودار الرجل مأوى نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه فلا شئ أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم اواخرجوا من دياركم مافعلوه الاقليل منهم (وقال) المتوكل لابى العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال ياأمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقال بعض الاشراف لابنه يابنى حسن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول الشاعر ليس الفتى بالذى لايستضاء به * ولايكون له فى الارض آثار ولاتنس قول الآخر

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

(ومن أحسن ماقيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم)

ومازلت اسمع ان الملو * ك تبنى على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد * ومن احسن ماسمع فى التهنئة بالدار قول ابى القاسم الزعفرانى فى الصاحب

سرك الله بالبناء الجديد * نلت حال الشكور للمتزيد
هذه الدار جنة الخلد فى الدنيا فصلها واختها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الانشيد بجرجانية

وقصره لاترى كل الجمال به * وأسعد الدهر تبدو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تجملا لصاحبه

* باب ذم الدور والابنية *

[illegible]ق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول
[illegible] أراد الله بعبد سوأ جعل ماله في الطين والماء وعنه ايضا عليه السلام انه قال
[illegible]د الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن والطين وقال وهب بن منبه في الحديث
[illegible]قدسي قال الله عزوجل من استغنى بأموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء
[illegible] لله ومن بنى بقوة الفقراء اعقبت بناءه الخراب (وقال وهب بن الورد) كان نوح
[illegible]يه السلام اتخذ بيتا من خص فقيل له لو بنيت بناء فقال هذا لمن يموت كثير وقال
[illegible] مسعود يأتي بعد كم اقوام يرفعون الطين و يضعون الدين ويمتطون البراذين
[illegible]يصلون الى قبلتكم و يموتون على غير ملتكم وقيل ليزيد بن المهلب لم لا تبني دارا
[illegible]بصرة فقال لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا فان كنت اميرا فدار الامارة داري وان
[illegible]كنت اسيرا فالسجن مسكني وقراري (وكان يقال) البناء من يوم ابتدائه في نقصان
[illegible]لغرس من يوم ابتدائه في زيادة * ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال من هذا
[illegible]ذي يقيم كفيلا (وقيل) الدار الضيقة العمى الاصغر * ومن احسن ما قيل في
[illegible]تبرم بالعمارة قول بعضهم

ألا من لنفس واحزانها * ودار تداعت بحيطانها
أظل نهاري في شمسها * شقيا بقاء بنيانها
اسود وجهي بتبييضها * واهدم كيسي بعمرانها

* باب مدح الحمام *

[illegible]قال بعض السلف نعم البيت بيت الحمام ينفي الاقذار ويذكر النار وذكر الحمام عند
[illegible]لفضل الرقاشي فقال نعم البيت بيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ويهشي
[illegible]لتخمة وتطيب البشرة (وقلت في المبهج) الحمام صقيل الاجسام ونظام النظافة
[illegible]ودافع آفة القشافة ولم يمدح الحمام بما مدحه السري حيث قال

بيت بنته حكماء الورى * فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه * يجاور النار به الطيب
حره والروح لأجسامنا * والحر للاجسام تعذيب

(ولبعضهم) وقد دعا صديقا الى الحمام وأظنه للسري أيضا

أسعيد هل لك في زيارة منزل * تثنى عليه جوارح الزوار
بيت ترى الجدران فيه منابعا * وترى الماء كثيرة الاقمار

(ولآخر يمدحه)

قم بنا قبل غرة الاصباح * وقيام السقاة بالاقداح
نتمشى الى النعيم الذي فيه صلاح الاجسام والارواح
بيت ظرف تحول عيناك فيه * بين بيض الطلا وبيض القفاح
وتلاقى الجسوم في خلع منه رقاق على الجسوم ملاح
فاذا ما صقلت جسمك فيه * باكف النعيم صقل الصفاح
تتروى من الصبوح وتقتض نسيم الرياح قبل الصباح

وللمؤلف في المبهج

* وحمام له حر الجحيم * ولكن شابه برد النعيم
رأيت به ثوابا في عقاب * وزرت به نعيما في جحيم

ولابي طالب المأموني رحمه الله

أحق بيت من بيوت الورى * بصونه قدما وايثاره
* بيت اذا ما زاره زائر * وقد قضى أعظم أوطاره
وهو اذا ما جاء مستنظفا * مروءة الانسان في داره
يدخله المولى بخز كما * يدخله العبد بأطماره

(وله)

وبيت كاحشاء المحب دخلته * ومالي ثياب فيه غير اهابي
أرى محرما فيه وليس بكعبة * فساغ الا فيه خلع ثيابي
بماء كدمع الصب في حر قلبه * اذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنها من غير مس عقاب
يشبر ضبابا بالبخار مجللا * بدور زجاج في شموس قباب

(ولبعضهم)
وفاتن الناس في الحمام تحسبه
على تثنيه اغصنا زاق منظره
مدلل شعره كالليل أسبله
على قضيب من البلور يستره
يا ليتني الماء ظري في معاطفه
أو ليت أني في الحمام مئزره

(ولآخر في مليح دخل الحمام)
وحمام رأيت به غزالا
اكبدو التم في غصن قويم
فقلت تعجبوا من صنع ربي
رأيت الحور في وسط الجحيم

باب ذم الحمام

قال بعض السلف بئس البيت الحمام يكشف عن العورة ويذهب بالحياء وفي الخبر ان الحمام من بيوت الشياطين (ولما) مدح الرقاشي الحمام جماعة ذم قيل له ذمه فقال بئس البيت بيت الحمام يهتك الاستار ويذهب الوقار ويؤلف الى الاطياب الاقذار *ومن ابلغ ما قيل في ذمه قول ابن المعتز حمامنا كالعجوز * يشقى به الوارد
بيت له منتن * بيت له بارد *
وقوله مالك بالحمام حرا ولا * يصلح فيه غير تبريدما
وجدت بالصيف به رعدة * فكيف أرجو عرقا في الشتا

(ولبعضهم) وحمام دخلناه لأمر * حكى سقرا وفيه المجرمونا
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عدنا فانا ظالمونا

(وللصنوبرى) حمامنا ليس فيه ماء * وبرده ماله انقضاء *
ماينفع القطن فيه شيأ * ولا اللبابيد والفراء
ترعد فى الصيف فيه بردا * فصيفنا فى حمامنا شتاء
فلم نرده لدفع داء * هل يدفع الداء وهو داء

* باب مدح المال *

قد مدح الله المال وسماه خيرا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا أى مالا وبقوله وانه لحب الخير لشديد أى المال (وروى) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان يقول حبذا المال أصون به عرضى وأقرضه ربى فيضاعفه لى يريد قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (وروى) السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز اسمه ويزدكم قوة الى قوتكم أى مالا الى مالكم وكان رضى الله عنه يقول قد يشرف الوضيع بالمال (وقال) المال يكسب أهله المحبة لا مجد الا بفعال ولا مجد الا بفعال (وقيل) الآمال مشغولة بالأموال (وقال) الشاعر

كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يامالى

* ولابى العتاهية *

قد بلونا الناس فى أحوالهم * فرأيناهم لذى المال تبع

(وقال آخر)

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما * المال يصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما * كان الكتاب به من ربنا يرد

يعنى قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وكان) يقال أصل السودد والرياسة المال وبه تستجمع أسبابهما وتطرد أحوالهما وقد انقاد الناس حديثا وقديما للغنى ولذلك حكى الله تعالى فى أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال (وقلت) فى المبهج لا موئل كالمال (وفيه) القلوب لا تستمال بمثل المال والعرض هو العرض (وفيه) مال الرجل موئله وقوته وقوته (وفيه) من أصلح ماله فقد حصل بقاء العرض وحصن بقاء العز

(ولبعضهم)
اذا كنت تسمو للزيادة فاستقم
تنل المراد ولو سموت الى السماء
ألف الكتابة وهو بعض حروفها
لما استقام على الجميع تقدما

﴿باب ذم المال﴾

قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة (ويقال) المال ملول والمال ميال والمال غاد ورائح وطبع المال كطبع الصبي لا يوقف على رضاه وسخطه (وقيل) المال لا ينفعك مالم يفارقك (وقيل) قد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه * ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز

ألم تر أن المال يهلك ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير بجسمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

﴿باب مدح الغنى﴾

(قلت في المبهج) لو لم يكن في الغنى الا أنه من صفات الله لكفى به فضلا * ومن أبلغ ما قيل فيه أي في مدح الغنى وتفضيله على النسب قول ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى * فأنت المسوّد في العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر انك من آدم

(وينشد لابي الاسود الدؤلي في حارثة بن بدر)

وتاه تميم بالغنى ان للغنى * لسانا به رب المهانة ينطق
(وقال غيره) ألم تران الفقير يهجر بيته * وبيت الغني يهدى له ويزار

(وقلت في المبهج) الغني مجل والفقير مذل مبتذل

﴿باب ذم الغنى﴾

(قال) الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال عز ذكره انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ما جددوا لله معصية الا جدد لهم نعمة ليستدرجهم بها (وقال) بعض الحكماء الغنى يورث البطر (ويقال) غنى النفس أفضل من غنى المال (وقال) الشاعر

غنى النفس ما عمرت غنى * وفقر النفس ما عمرت شقاء

﴿وقال محمود بن الوراق﴾

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة أن لا تجد
كم واجد أطلق وجدانه * عنانه في بعض مالم يرد
ومدمن للخمر غادالى * سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا * يردبالماء غليل الكبد
وكم يدللعمر عند امرئ * طالت منه الفقر حتى اقتصد

باب مدح الفقر

كان يقال الفقر شعار الصالحين (ويقال) الفقر لباس الانبياء (وفيه) يقول البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة ❊ وصبابة ليس البلاء بواحد

وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل (ويقال) الفقر أخف ظهرا وأقل عددا (وكان) سفيان الثوري يقول الصبر على الفقر يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى

ومن أحسن ما قيل في مدح الفقر قول أبي العتاهية

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى ❊ وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق

يا عائب الفقر ألا تنزجر ❊ عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ❊ على الغنى لو صح منك النظر
أنك تدعو الله تبغي الغنى ❊ ولست تدعو الله ان تفتقر

باب ذم الفقر

كان يقال الفقر مجمع العيوب (ويقال) الفقر كنز البلاء (ويقال) الفقر هو الموت الاحمر (وقال) النبي عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا (وكان) سعيد بن عبد العزيز يقول ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر (ومن) فصول ابن المعتز لا أدري ايهما أمر موت الغنى ام حياة الفقير (وقلت) في المبهج لا فاقرة كالفقر (وفيه) الفقر في الاذن وقر وفي الكبد عقر وفي القلب نقر وفي الجوف بقر (وينشد) لبعضهم

اذا قل مال المرء قل حياؤه ❊ وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدري وان كان حازما ❊ اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس سبعين حجة ❊ وجربت صرف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ❊ ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد اليمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها ❊ والفقر غالبني فأصبح غالبي
ان ابده أفضح وان لم ابده ❊ أقتل فقبح وجهه من صاحب

باب مدح القناعة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة وقال بعض الحكماء لابنه يا بني العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع (وكان) يقال أذنت العز بزما التحفت بالقناعة وقيل القانع بما قسم الله في حدائق النعيم (ويقال)

أخفض الخفض رضا المرء بحظه (وقال بعضهم) من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير
ومن فصول ابن المعتز أعرف الناس بالله من رضي بما قسم له (وقال غيره) من قنع
بماله استراح وأراح (وقال أبو العتاهية)

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا * فكل ما في الارض لا يغنيكا

وقال أيضا قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها

(ولغيره) اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

ومن طلب العليا من العيش لم يزل * حقيرا وفي الدنيا أسير غبونها

(وقال غيره) اذا ما شئت أن تحيا * حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

﴿باب ذم القناعة﴾

(قال) بعض المهالبة من اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاتته معالي الامور
(وقال) آخر القناعة من اخلاق العجائز والزمن العاجز (ويقال) البركات مع
الحركات (وقال) حكيم لابنه يا بني ان القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف
الغريزة ولؤم التحيزة فلا ترض لنفسك الاكل غاية (وقال) الرافعي من قصيدة له

رأت عزماتي وفرط انكماشي * وطول التململ فوق الفراش

فقالت أراك أخا همة * ستبلغها فترى ذا انتعاش

فهلا قنعت ولا تغترب * فقلت القناعة طبع المواشي

(وقال) رجل لمعروف الكرخي رحمه الله أأتحرك في طلب الرزق ام أجري في طريق
القناعة فقال تحرك فان الله قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا ولو شاء الله أن ينزله عليها من غير أن تسعى في هز النخلة لفعل وقد نظم هذا
المعنى من قال

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب

﴿باب مدح القلة﴾

سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلني من الاقلين فقال
ما هذا الدعاء فقال سمعت الله يقول وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور روي
آمن معه الا قليل (وقال) بعض العلماء ان الكثرة ليست بممدوحة في كتاب الله عز
وجل وانما الممدوح الاقلون لانا سمعنا الله يثني على أهل القلة ويمدحهم ويذم اهل
الكثرة ويوبخهم حيث يقول عز من قائل ثم توليتم الا قليلا منكم ويقول فشربوا منه

الاقليلامنهم ويقول لاتبعتم الشيطان الاقليلا ويقول جل ذكره حكاية عن ابليس لأحتنكن ذريته الاقليلا ويقول جل جلاله فى ذم الكثرة ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا ويقول بل أكثرهم لا يؤمنون ويقول ولكن أكثر الناس لا يشكرون ويقول منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقول وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت ويقول وأكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم يجهلون ويقول ولكن اكثرهم للحق كارهون ويقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين (وقال الشاعر)

تعيرنا أنا قليل عدادنا ❊ فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرنا أنا قليل وجارنا ❊ عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقالت الفلاسفة كل كثير عدو للطبيعة وقالت الاطباء الاقلال مما يضر خير من الاكثار مما ينفع (وقال اسحق الموصلى)

هل الى نظرة اليك سبيل ❊ فيروى الظما ويشفى الغليل

ان ماقل منك يكثر عندى ❊ وكثير من الحبيب القليل

(وقال) جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لاتستحى من اعطاء القليل فكل فوائد الدنيا قليل والحرمان أقل منه (وقال) الشاعر

ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتى تجود ومالديك قليل

❊ باب ذم القلة ❊

(كان) يقال الذلة فى القلة والشرف فى السرف (وكان) قيس بن سعد بن عبادة يقول اللهم انك تعلم أن القليل لا يسعنى ولا أسعه فأكثر لى ووسع على (وقال) منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول ❊ على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه ❊ وكل فوائد الدنيا قليل

(وقال) سرى الموصلى

قبلت على الرغم نيل البخيل ❊ وقلت قليل أقى من قليل

تعجبت لما ابتدى بالجميل ❊ وما كان يعرف فعل الجميل

وماكان اعطاؤه سوددا ❊ ولكنه غلطة من بخيل

(ويقال) من قل ذل ومن بز عز (وقال) النبى عليه السلام كونوا من السواد الاعظم

❊ باب مدح اللسان ❊

كان) يقال ما الانسان لولا اللسان الاصورة ممثلة أوضالة مهملة أو بهيمة مرسلة وقال) بعض الحكماء المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل

بجنان (وقال) الجاحظ اللسان أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهٍ يونق الاسماع وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسلي الوحشة (ويقال) المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (وقال) بعض العلماء البلغاء للسان فضائل معدودة في الجوارح ودرجته عالية على درجاتها لما خصه الله به من النطق والبيان وأنطقه بالذكر والقرآن وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

(ومن أحسن ما قيل في اللسن والبراعة قول ابراهيم بن شاه في أبي مسلم)

لسان محمد امضى غرارا * وأنفذ من ظبا السيف الحسام
اذا ارتجل الكلام بدا خليج * بفيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

(وقال آخر) وما المرء الا الأصغريه لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان نظرة راقتك فاحذر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(اعلم) ان كمال العالم هو الانسان وكمال الانسان هو اللسان وجماله هو البيان (نظر) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله عنه فتبسم فقال له مم ضحكت يا رسول الله فقال أعجبني جمالك يا عم فقال أين موضع الجمال مني فأشار الى لسانه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه .

(باب ذم اللسان)

(كان) يقال مقتل الرجل بين فكيه وقال بعض البلغاء اللسان اجرح جوارح الانسان وقال آخر اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه يقول والذي لا اله الا هو ما على الارض شئ أحق بطول السجن من اللسان (قال) بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان اياك أن يضرب لسانك عنقك وقد قيل احذر لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الفرسان

(وقال أبو محمد بن اليزيدي)

حتف الفتى لسانه * في جده ولعبه * بين اللهاة مسكنه * ركب في مركبه

وقال آخر جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال ابن المعتز) أيارب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها
وكم قد دهى المرء من نفسه * فلا تؤكان بأنيابها

﴿ومن أبلغ ماقيل فى عى اللسان قول بعضهم﴾
وبين فكيه لسان * ينسب العى اليه
فاذا حاول قولا * عسر القول لديه
وسواء هو فيه * أو حسام فى يديه

﴿باب مدح الصمت﴾

ن حكم لقمان رحمة الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله (وكان) يقال الصمت أنفع لناس والسكون انفع للطير لان الطير اذا اندس قبض وحبس (وقال) بعض السلف لندم على الصمت خير من الندم على القول * ومن فصول ابن المعتز من أخافه الكلام جاره الصمت وقال أيضا الخطأ بالصمت يختم والخطل بمثله لايكتم (وقال آخر)
الصمت يكسب أهله * صدق المودة والمحبه
والقول يستدعى لصا * حبه المذمة والمسبه
فاترك كلاما لاغنا * ولايكن لك فيه رغبه
(وقيل) أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رميت عن قوس واحدة * وقال كسرى لم أندم على مالم أقل وندمت على ماقلت مرارا وقال قيصر انى على رد مالم أقل قدرنى على رد ماقلت * وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتنى واذا لم أتكلم بها ملكتها * وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع مانفعته ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم (ويقال) من علامات العاقل حسن سمته وطول صمته (وقال) بعض الحكماء أول العلم الصمت والثانى حسن الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه نجا من الشركاه (نظم)
ولو يكون القول فى القياس * من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب * فاسمع هداك الله تلخيص الادب
(وقال آخر) والصمت عند القبيح تسمعه * صاحب صدق لكل مصطحب
فآثر الصمت ما استطعت وقد * يؤثر قول الحكيم فى الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق * لكان جل السكوت من ذهب
(وقال آخر) مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما العاقل من ألجـم فاه بلجام
(وفى كتاب عيون الآداب بيت)

كلام راعى الكلام قوت * قد افلح الصامت السكوت

(وقال) ابن مسعود ماشئ أحق بطول السجن من للسان (وقال) بعضهم اذا اعجبك الكلام فاصمت وقيل

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء فى قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(وقال آخر) ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يعجب قبلك الاخيارا

ولئن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا

ان السكوت سلامة ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا

* باب ذم الصمت *

قال رجل بين يدى عمر رضى الله عنه الصمت مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وكان يقال من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن (وقال) بعض الفلاسفة الصمت نتيجة الموت كما أن المنطق نتيجة الحياة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم تكلموا تعرفوا ولم يقل اسكتوا تعرفوا (وقال) الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الملك فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين ولم يقل فلما سكت عنده (وقال آخر) أخزى الله المساكتة فما أسوأ اثرها على اللسان وأجلبها للعى والحصر الى الانسان (وقال) بعض الحكماء انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو أفضل ويقال اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن

* باب مدح الصبر *

قال النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤت الناس خيرا من الصبر والمعافاة (وقال) أيضا عليه السلام لم تزل تستزيد للصابرين حتى نزلت انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال) عليه السلام عليكم بالصبر فانه لا ايمان لمن لا صبر له (وقال) أيضا الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية شعر

تصبر ولا تبد التضعضع للعدا * ولو قطعت فى الجسم منك البواتر

سرور الاعادى ان تراك بذلة * ولكنها تغتم اذا أنت صابر

* ولبعضهم *

بنى الله للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر

وأدخلهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

* وكان ينشد *

انی وجدت وخیر القول أصدقه * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فی أمر یحاوله * فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

(وقال آخر)

[عل]یك بالصبر فیما قد منیت به * فالصبر یذهب ما فی الصدر من حرج
کم لیلة من غموم الدهر مظلمة * قد صار من بعدها اصبح من الفرج

(وقال آخر)

تصبر اذا ما آلمتك ملمة * وأهون بها ما لم تسمك بعار
فغب قطوب النفس بشر سعادة * و بعد ظلام اللیل نور نهار

فی بعض الاخبار الصبر نصف الایمان والیقین الایمان کله وقال آخر

اذا المرء لم یأخذ من الصبر حظه * تقطع من أسبابه کل مبرم

یقال اوکد الاسباب للظفر الصبر (وقال) بعض العلماء الصبر جنة [المؤ]من وعزیمة المتوکل وسبب درك النجح فی الحوائج ویقال من وطن [نفس]ه علی الصبر لم یجد للاذی مسا (وقال) النبی صلی الله علیه وسلم من [اس]تعف بالله عفه ومن استعان به أعانه ولن تجدوا حظا خیرا من الصبر

(وقال الشاعر)

قرین الصبر بظفر بعد حین * بحاجته فیوجد قد قضاها

وقال) المهلب یا بنی ان غلبتم علی الظفر فلا تغلبوا علی الصبر
وقال آخر) من یمتط الصبر یضع رحله * بساحة الراحة والیسر

(وقال محمود)

الصبر أمضی سلاح ذی الادب * فاقمع به حد سورة الارب

وقال) الله تعالی واستعینوا بالصبر والصلاة (وقال) عز اسمه وجزاهم بما [ص]بروا جنة وحریرا (وقال) عز من قائل وبشر الصابرین الآیة وکان [ا]لحسن البصری یقول انی لاعجب ممن خف کیف خف بعد هذه الآیة [و]تمت کلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا (وقال) عمر بن عبد [ا]لعزیز ما انعم الله علی عبد نعمة فنزعها عنه فصبر الا کان ما عاضه افضل مما انتزعه عنه ثم قرأ انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب (وقال) [ب]عض الحکماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر علی ما تکره والرجل من جمع بینهما * وقلت فی المهیع الصبر یجی بذی الشجع (وقال) حکیم تابع الصبر متبوع النصر (وقال الشاعر)

ما احسن الصبر فی مواطنه * والصبر فی کل موطن حسن

(لبعضهم)
قائل قال لی لابد من فرج
فقلت للغیظ کم لابد من فرج
فقال لی بعد حین قلت واعجبی
من یضمن العمر لی یا بارد الحجج

(وقال ابن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وافضل اخلاق الرجال التفضل

ويقال الصبر كاسمه وعاقبته العسل

﴿باب ذم الصبر﴾

الصبر كاسمه ويقال الصبر تجرع الغصة وانتظار الفرصة وانشد

وانى لادرى ان فى الصبر راحة * ولكن انفاقى على الصبر من عمرى

يقولون لى صبرا لتحمد غبه * فقلت لهم ليس الصبر من امرى

(وقال البرقعى)

من حمد الصبر وحالاته * فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها * امر فى الذوق من الصبر

صبرت حتى قيل لى جاهل * لا يعرف الخير من الشر

انى اذا الدهر نبا نبوة * اصبر للدهر من الدهر

وقال ابو القاسم بن علاء الاصفهانى

فان قيل لى صبرا فلا صبر للذى * غدا بيد الايام تقتله صبرا

وان قيل لى عذرا فوالله ما ارى * لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

﴿باب مدح الحلم﴾

كان يقال الحلم حجاب الآفات (وقال) حكيم حلم ساعة يرد سبعين آفة (وقال) بعض السلف الحلم أجل من العقل لان الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحليم ان الناس انصاره على الجاهل ومن ملك غضبه احترز من عدوه (وقال) الحسن رحمة الله عليه ما بعث الله نبيا الى قوم الا بعثه وامره بالحلم وكان الاحنف يقول ما اضيف شئ الى شئ احسن من علم الى حلم (وكان) يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات

(ومن احسن ما قيل فى الحلم قول الشاعر)

لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام

ويشتموا فترى الالوان مشرقة * لا عفو ذل ولكن عفو احلام

﴿باب ذم الحلم﴾

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه (وقال) بعض السلف الحلم ذل كله (وقال) السفاح اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر

ارى الحلم فى بعض المواطن ذلة * وفى بعضها عز يسود فاعله

وقاتل الاحنف قتالا شديدا فى بعض المواطن فقيل له اين الحلم يا ابا بحر فقال عند

الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف * ومن احسن ما قيل في هذا الباب قول النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * اديب اذا ما اورد الامر اصدرا

(وقال محمد بن وهب)

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج *

(واحسن ما سمعت في هذا الباب ما قيل)

اتاني من الناس ما الدس * على مكروهه صبر * فاغضيت على عمد * وقد يغضي الفتى الحر
وادبتك بالهجر * فما أدبك الهجر * ولا ردك عما كا * ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرني المكروه * واشتد بي الامر * تناولتك من سري * بما الدس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر * اذا لم يصلح الخير امرأ أصلحه الشر

قد شذ في الاصل منه بيت قال الشيخ الامام البيت الاخير من قول الحسن وهو انه قيل له ان عندنا رجلا اذا قيل له جزاك الله خيرا يغضب فقال من لا يصلحه الخير اصلحه الشر

* باب مدح المشورة *

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت (وقال) عليه الصلاة والسلام ايضا المستشار مؤتمن (وقال) الحسن البصري ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالمشورة لا من حاجة منه الى آرائهم وانما اراد عز اسمه ان يعلمنا ما في المشورة من الفضيلة حيث قال وشاورهم في الامر يعني ان الانسان لا يستغني عن مشورة نصيح له كما ان القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافي منه

(قال بشار) اذا بلغ الراى المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم

(قال الاصمعي) قلت لبشار رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك في المشورة وقال أو ما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكروهه وقلت له أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك (وقال) الجاحظ المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستشارة المرء برأى اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد أمر الله تعالى أكمل الخلق لبا وأولاهم بالاصابة عزما وقال لرسوله الكريم عليه السلام في كتابه الكريم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (وقال) حكيم اذا شاورت العاقل صار عقله لك * وقال

أول الحزم المشورة (وقال) العتابي المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب لغيرك (وقال) أيضا من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا وقلت في المبهج ثمرة رأى الاديب المشير أحلى من أرى المشور (ولبعضهم) لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا الغضبان حتى يهجع ولا الاسير حتى يطلق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال) بعض الحكماء ماخاب من استشار ولا ندم من استخار (وقال) صالح بن عبد القدوس

ومن الرجال من استوت احلامهم * من يستشار اذا استشير فيطلق
حتى يجول بكل واد قلبه * فيرى الصواب بما يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك تشعب ماتفاقم صدعه * وبذاك ترتق كل أمر يفتق
واذا استشرت ذوي العقول نخيرهم * عند المشورة من يحن ويشفق

(وكان) يقال نصف عقلك مع أخيك فاستشره (وكان) يقال ما استنبط الصواب بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر (وكان) يقال لا يستقيم الملك بالشركاء ولا يستقيم الرأي بالتفرد به (وقيل) شاور قبل ان تقدم (وقال) عبد الملك بن مروان لان اخطئ وقد استشرت أحب الي من أن اصيب وقد استبددت برأيي من غير مشورة (وقال) سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تقطعن أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (وقيل) للنبي عليه الصلاة والسلام ما الحزم قال ان تستشير ذا الرأي وتطيع أمره (وقال) عليه الصلاة والسلام لم يهلك امرؤ عن مشورة (وقيل) [في ال]توراة من ملك استأثر ومن لم يستشر يندم والحاجة الموت الاكبر والهم نصف الهرم (وقال) الشاعر

نصحت لذي جهل وقلت لعله * ينحى له من نومه يقنه
فانجعت فيه النصائح منجما * وهل يبرئ الكهان من هو أكمه

باب ذم المشورة

كان عبد الملك بن صالح يقول ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسارب وأداك فرط الاستبداد الى الخطأ والفساد (وكان) عبد الله بن طاهر يقول ما حك ظهري مثل ظفري ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من ان أرى بعين النقص عند المشتسار

باب مدح التأني

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية يعني فتثبتوا وهو أبين (وقال) حكيم ينبغي للوالي ان يتثبت فيما أنهى اليه ولا يتعجل ويتأنى ويتمهل حتى ينظره ويستكشف الحال ويأخذ بادب سليمان عليه السلام حيث قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفي) الخبر التأني من الله والعجلة من الشيطان (ويقال) الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقيل) التأني مع الخيبة خير من العجلة مع النجاح (وقال) آخر التأني في الامور أول الحزم والتسرع اليها عين الجهل (وقال) النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة ❊ فتأن في أمر تلاق نجاحا

(وقال القطامي)

قد يدرك المتأني بعض حاجته ❊ وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ويقال) اتئد تصب أو تكد يعني ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه (قال) النبي عليه الصلاة والسلام من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد

❊ باب ذم التأني ❊

كان يقال اياكم والتأني في الامور فان الفرص تمر مر السحاب (وقال) ابن عائشة القرشي الفلك أجدر من أن يحتمل معه التأني والتثبت وخير الخير أعجله (ويقال) الآفات في المتأخرات (وقيل) لابي العيناء لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كليم الله عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى (وقال) القطامي بعد قوله قد يدرك المتأني البيت

وربما فات قوما بعض نجحهم ❊ من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(وأحسن منه قول ابن الرومي)

عيب الأناة وان كانت مباركة ❊ ان لا خلود وان ليس الفتى الحجر

(وقال ابن المعتز) وان فرصة أمكنت في العدى ❊ فلا تبد فعلك الا بها

فان لم تلج بابها مسرعا ❊ أتاك عدوك من بابها

واياك من ندم بعدها ❊ وتأميل أخرى وأنى بها

(وقال محمد بن بشير)

كم من مضيع فرصة قد أمكنت ❊ لغد وليس غد له بمواتي

حتى اذا فاتت وفات طلابها ❊ ذهبت عليها نفسه حسرات

❊ باب مدح الوحدة والعزلة ❊

كان يقال الوحدة خير من جليس السوء (ويقال) العزلة من الناس توقي العرض

وتبقى الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤونة المكافأة فى الحقوق الواجبة (وقال) الشاعر

كن لقعر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
لست بالواحد خلا * أو ترد اليوم أمسا

(وأنشدنى) ميمون بن سهل الواسطى قال انشدنى القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى لنفسه

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت فى وحدتى اكتفى جليسا
انما الذل فى مداخلة الناس * ودعها وكن كريما رئيسا
ليس عندى شئ أجل من العلم * فلا أبتغى سواه أنيسا

(وقال) مكحول ان كان الفضل فى الجماعة فان السلامة فى الوحدة والعزلة * ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول منصور بن اسماعيل المصرى

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فانظر * لنفسك المسكينه

(ولبعضهم)

الناس داء دوين * لا تركنن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

(وأنشدنى) البستى لابى سليمان الخطابى

قد أولع الناس بالتلاقى * والمرء صب الى مناه
وانما منهم صديقى * من لا يرانى ولا اراه

(وله أيضا) اذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى * خواطر كطراز البرق فى الظلم
فان توالى صياح الناعقين على * اذنى عرتنى منه حكلة العجم

(ومن) أحسن ما قيل فى الانفراد قول أبى حيان

ان أمس منفردا فالليث منفرد * والبدر منفرد والسيف منفرد

(وقالت) فى البهج من لزم الخلوة بربه حصل فى العيش الامتع والحمى الامنع (وقال) أبو العتاهية

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده

* باب ذم الوحدة *

قيل الوحدة وحشة ولوحدة تبريحى (وفى) الخبر الشيطان مع الواحد وهو عن الاثنين أبعد ويد الله مع الجماعة (ولحاتم الطائى وهو مما يتمثل به)

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(ويقال) اياكم والعزلة فان فى لقاء الناس معتبرا نافعا ومتعظا واسعا ومجالسة الناس تجلو البصر وتطرد الفكر (ويقال) الانقباض من الناس مكسبة للعداو

(وقال) بعض الحكماء اياكم والخلوات فانها تفسد العقول وتحل المعقود وتعقد المحلول
(وقال) آخر البيت رمس مالزمته والهم زمانة ماساطته ولابي تمام في معناه بعينه
ورا كدالهم كالزمانة والبيت اذالزمتـه رمس

﴿باب مدح الشجاعة﴾

(في) الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أوعقرب (وكتب) أنوشروان الى
(عماله) كلا ثه عليكم بأهل الشجاعـة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى (وكان)
(يقال) الشجاع موقى والجبان ملقى (ويقال) الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان
مبغض حتى الى امه وقال بعض الحكماء قوة النفس ابلغ من قوة الجسد
(وقال) الشاعر يفر الجبان من أبيه وأمه * ويحمى شجاع القوم من لايناسبه
(ولما قال أبو الطيب المتنبي)

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له أنى يكون الشجاع حكيما وهما على طرفي نقيض قال هـذا على بن أبي طالب
رضي الله عنه (وكان يقال) خيفة العاقبة تورث جبنا والشجاعة حسن الظن وكان
خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول ماليلة أقرلعيني من ليلة يهـدى الي فيها عروس
الا ليلة أغدو فيها لقتال العدو (وكان) حصين بن المنذر صاحب راية أمير المؤمنين
على بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول ابتذال الانفس في الحرب أبقى لها اذا أخرفي
الآجال (وقيل) لعباد بن الحصين في أي جنة تحب أن تلقى عدوك قال في أجـل
مستأخر (وكان يقال) ان بني هاشم شجعان قريش واسخياء قريش اجمع اهـل
الاسلام على انه لم يكن فارس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع من على بن
ابي طالب رضي الله عنـه (وقيل) لايصدق في القتـال الاثلاثة مستبصر في دين
اوغيران على النساء اوممتهن من ذل

﴿باب ذم الشجاعة﴾

قيل انه روى عن شيخ كبير وقد تأخر عن الصف في الحرب واستعد للهرب وقيـل له
نراك غير شجاع فقال لو كنت شجاعا مابلغت هذا السن (وقيـل) مافي الدنيا شجاع
الامتهور ولا جبان الامتحرز (وقال) بعض الجبناء من أراد السلامة فليدع الشجاعة
... قال فرأخواه الله خير من قتل رحمه الله هو كقولهم رهبوت خير من رحموت
... رارفي وفنه ظفر وقال محمد بن أبي حمزة العقيلي مولى الانصار
... تشجعني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

يا منـدلا والذى ج الحجيج له ❊ لا يشتهى الموت عندى من له أدب

وهـذا أحسن ما قيـل فى مدح الجبن وقال بعضهم الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح البؤس

❊ باب مدح الجود ❊

فى الخبران الله تبارك وتعالى يحب الجواد لانه جواد كريم (وفيـه) أيضا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود (وقال) غيره الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (وقال) على بن عبد الله الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبـد الله القشيرى يقول تنافسوا فى المغانم وسارعوا الى المكارم واكتسبوا بالجود حـمدا ولا تكتسبوا بالمال ذما ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا ان حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملوها فتعود نقما (وقال الشاعر)

لا تزهدن فى اصطناع العرف تفعله ❊ ان الذى يحرم المعروف محروم

(وقال آخر) من غير الكتاب الاصلى

ستلقى الذى قدمت للنفس محضرا ❊ فأنت بما تأتى من الخير أسعد

(وقال) طلحة بن عبد الله انا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكننا نصبر (وقال) العتابى من منع الحمـد ماله ورثه من لا يحمده عليـه وكان يقال رب فاجر فى دينـه أخرق فى معيشته دخل الجنة بسماحته (وقال) العتابى ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثله اتلاف ومذمة وحرمان (وكتب) الحسن بن على الى أخيه رضى الله عنهم يعتب عليـه فى اعطاء الشعراء فأجابه خـير المال ما وفى به العرض (وقال) غيره الجود أشرف الاخـلاق وأنفس الاعلاق (وقال) ابن المعتز الجود حارس العرض من الذم (وقال) آخر الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه (وقال) بعض السلف لو كان شئ يشبه الربوبية لقلت الجود (ويقال) من جاد ساد ومن بخل رذل (وقال) عمر رضى الله عنه السيد الجواد حين يسأل وقال ابو نواس

أنت للمال اذا أمسكته ❊ فاذا أنفقته فالمال لك

(ولبعضهم)

يا غافلا عن حركات الفلك ❊ نبهك الله فما أغفلك

مالك للغير اذا صنتـه ❊ وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبـد العزيز لما لاموه على الكرم

مالى شئ حرام ان بخلت به ❊ وصاحب البخل بين الناس مذموم

مالى شئ لست أملكه ❊ والمال بعـدى اذا مامت مقسوم

لا بارك الله فى مال أخلفه ❊ للوارثين وعرضى فيـه مشتوم

ولبعضهم

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات فى أثرهم تلك الكرامات
خلفونى فى قوم ذوى سفه * لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(وفى) كتاب عيون الآداب روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ فى مالك وذكر الله على كل حال (وقال) بعض العلماء من أبقى بالخلف جاد لعطية أتى النبى صلى الله عليه وسلم باسارى فأمر بقتلهم وأفرد رجلا منهم فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا أفردته من بينهم فقال نزل على جبريل عليه السلام وقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاء فيه (وقال) بعض الانبياء لابليس من أحب الناس اليك قال المؤمن البخيل قال فمن أبغض الناس اليك قال فاسق سخى قال كيف ذلك قال لانى لا أرجو ان يقبل الله عبادته لبخله ولا آمن ان يطلع الله على عبد الفاسق ويرى بعض سخائه فيحبه ويرحمه

باب ذم الجود

قال بعض الحكماء من جاد بماله جاد بنفسه لانه جاد بما لا قوام له الا به (وكان) أبو الاسود الدؤلى يقول لا تجاودوا الله فانه أجود وأمجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل (وكان) يقول لو اطعنا المساكين باعطائهم ما يسألوننا لكنا أسوأ حالا منهم وكان على بن جهم يقول من وهب المال فى عله فهو أحمق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده بحيلة فهو المطبوع على قلبه (وقال) أحمد ابن الجهم اتركوا الجود للملوك فانه لا يليق الا بهم ولا يصلح الا لهم ومن عارضهم فى ذلك افتقر وافتضح ولا يلومن الا نفسه (وكان) ابن المقفع يقول ان مالك لا يعم الناس فاخصص به ذوى الحق (ومن) أحسن ما قيل فى تحسين البخل قول ابن المعتز

يا رب جود جر فقر امرئ * فقام فى الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

وقول أبى الفتح البستى

(ولبعضهم)

أتانا طفيلى كان عيونه على الاكل برق للموائد تخطف
تحاكى عصا موسى اذا هى أقبلت * فما هى الا حية تتلقف

(ولآخر)

يتساهل الصفع فى الدنيا ثمانية لا لوم فى واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير سائله وداخل فى حديث اثنين مندفعا
ومرتجى الود ممن لا خلاق له وطالب النصر من اعدائه طمعا *
ومنفذ أمره فى غير منزلة وداخل البيت تطفيلا بغير دعا

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين
قوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

(وقول) عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

في كل شئ سرف * يكره حتى في الكرم
ولربما ألفان لا * أفضل من ألفي نعم

(وكان) الكندي يقول قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم

باب مدح البخل

من أمثال العرب الشحيح أعذر من الظالم (ومن) أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) بعضهم عجبت لمن سمى القصد بخلا وسمى السرف جودا وقال آخر حفظ ما في يدك خير من طلب الفضل من أيدي الناس (وقال) صالح بن عبد القدوس لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخل
وقال آخر اذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس

لحفظ المال خير من عطاه * وسعي في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(ومما) يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

باب ذم البخل

قال الشعبي ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبي بلغني انك متلاف فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود وهو تعالى يقول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويقال البخيل أبدا ذليل ويقال لا مروأة لبخيل ويقال شر أخلاق الرجال البخل والجبن وهما من أخلاق النساء (وقال) الجاحظ البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم (وقال) ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أيضا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر وغيظ البخيل على من يجود * لأعجب عندي من بخله
ومن أمثال العرب هو يحسد ان يفضل ويزهد ان يفضل (ومن) قولهم هو يمنع دره ودر غيره ويحسد ان يعطى ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء

ليس البخيل بأخلا بخيره * لكن من بخير غيره

وقال الشاعر لا يسود امرؤ بخيل ولو * مس بيافوخه عنان السما

(وقال) بعض السلف لو لم ينطق القرآن فى ذم البخيل الا بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن ايثاره (وقال) الله تعالى فمن بخل ويأمر بالبخل الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال ابن مسعود فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه فيقول أنا مالك الذى بخلت بى وقال بعضهم قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فاياك أن تكون اياه

باب مدح الحقد

قال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى فى كلام جرى بينهما أنت حقود فقال ان كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فأنا كذلك (ويقال) انه قال له اما خزانة تجمع الخير والشر فقال يحيى هذا والله جبل قريش وما رأيت أحدا مدح الحقد وحسنه غيره بمثل هذا (وقد) أخذ معناه ابن الرومى وزاد فيه وحسنه فقال

وما الحقد الا توأم الشكر للفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض كرت كل ما أدت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

باب ذم الحقد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة الله خارج عن أمر الله تارك لعهد الله (وقال) عز وجل ومن شر حاسد اذا حسد وأمر رسول الله أن يستعيذ به من شره (وقال) معاوية رضى الله عنه كل انسان أقدر ان أرضيه الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال) عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد غم دائم ونفس متتابع (وقال) الشاعر

ان الحسود الظلوم فى كرب * يخاله من يراه مظلوما
من نفس دائم على نفس * وظاهر منه ما كان مكتوما

قال الشيخ الامام أنشدنى أبو منصور القوشنجى لنفسه فى هذا المعنى

قالوا يقود سعيد * جيشا لهم ويسود * وكيف ذاك وانى
وهو الحقود الحسود * ولا يسود حسود * ولا يقود حقود

كان يقال الحقد داء دوى (ويقال) من كثر حقده دوى قلبه ويقال الحقد مفتاح كل شر ويقال حل عقد الحقد ينتظم لك عقد الود ويقال الحقود والحسود لا يسودان وقال آخر

لما عفوت ولم احقد على احد * ارحت نفسى من غم العداوات

(ويقال) لا يوجد العجول محمودا ولا المغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم

حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا اخوان (وقال) بعض الحكماء وجدت اول الاشياء منفعة واضرها في العاقبة الحاجة ووجدت انكر العيش عيش الحسود (وقال) الشاعر لا يحزننك فقران عراك ولا ✽ تتبع اخالك في مال له حسدا
فانه في رخاء في معيشته ✽ وانت تلقى بذاك الهم والنكدا
(وقال آخر) اذا ما المرء كان لنا حسودا ✽ فأف لذاك من باغ حسود

✽ باب مدح الحياء ✽

مما ادركه الناس من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان وفيه ايضا الحياء خير كله فاذا لم تستح فافعل ما شئت (وقال) الشاعر
اذا لم تخش عاقبة الليالى ✽ ولم تستحي فافعل ما تشاء
فلا وابيك ما في العيش خير ✽ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
(وفي) الخبر ان الله يحب الحيي المتعفف ويبغض الوقح الملحف (وقال) الحكيم الحياء سبب كل جميل (ويقال) من كساه الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه (ويقال) الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ارتفع احدهما ارتفع الآخر (وقيل) لبنت ارسطاطاليس ما احسن ما في المرأة قالت الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء (وقال) بعضهم اكثر الناس حياء من كان الذم اشد عليه من الفقر

✽ باب ذم الحياء ✽

كان يقال الحياء يمنع الرزق (وفي امثال العامة) من استحيا من ابنة عمه يولد له في الآخرة وقال على رضي الله عنه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان (وقال) بعض المجربين استعينوا على قضاء حوائجكم بالوقاحة والابرام (وقال) غيره هذا زمان نكد عسير ليس الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحيي المخفف (ويروى) هذا زمان نكد لا ينجح فيه الوقح المتكعف فكيف الحيي المتعفف وقال الشاعر
ليس للحاجات الا ✽ من له وجه وقاح ✽ ولسان ذو فضول ✽ وعدو ورواح
ومن غير الاصل ما املاه الشيخ الامام المقدسي من مسموعاته الى آخر الباب (وقال) ابو القاسم الحريش
سألت زماني وهو بالجهل عالم ✽ وبالسخف مهتز وبالنقص مختص
فقلت له كيف الطريق الى الغنى ✽ فقال طريقان الوقاحة والنقص
(ومما) سمع منه ايضا قال الوقاحة كالقداحة بها يستفز اللهب ويشتعل الحطب

✽ باب مدح الاخوان والاصحاب ✽

في الخبر المرء كثير بأخيه ويقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين ويقال من اتخذ

اخوانا كانواله اعوانا وقيل اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك (وقال) شبيب بن شيبة عليك بالاخوان فانهم زينة فى الرخاء وعدة عند البلاء وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهير
وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقال اسمعيل بن صبيح الود اعطف من الرحم وقال العتبى لقاء الاخوان نزهة القلوب (وقال) ابن عائشة القرشى مجالسة الاخوان مسلاة للاحزان وقال سعيد بن مسلم ان فى لقاء الاخوان لغنما وان قل وقال سليم بن وهب غزل المودة ارق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق (وقال) يونس النحوى يستحسن الصبر عن كل احد الا عن الصديق وقال محمد بن يوسف من اكثر من اصدقائه ركب اعناق اعدائه وقال القطامى

واذا تصبك من الحوادث محنة * فالجأ بها فهو الصديق الاوثق

وقال السندى الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه ابدا والدواء يحتاج اليه احيانا والداء لا يحتاج اليه بحال وقال ابن المغيرة اذا قدمت المودة تشبهت بالقرابة وقال الشاعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

(وقال ابو تمام) ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى
أرواحنا فى مكان واحد وغدت * أبداننا بشآم أو خراسان

وقلت فى المبهج الصديق الصدوق ثانى النفس وثالث العينين ومنه الصديق الصدوق كالشقيق الشفوق ومنه الصديق عمدة الصديق وعدته ونصرته وعقدته وريحه وزهرته ومشتريه وزهرته ومنه قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل (ومنه) ليس للصديق اذا حضر عديل ولا عنه اذا غاب بديل ومنه مثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين تستعين بالعين (ومنه) لقاء الصديق روح الحياة وفراقه سم الحياة ومنه لا تساغ مرارة الاوقات الا بحلاوة الاخوان الثقات (ومنه) استروح من غمة الزمان بمنادمة الخلان ومنه الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين ولبعضهم فى معنى هذا الباب

ما ضاع من كان له صاحب * يقدر أن يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها * وانما المرء باخوانه

﴿باب ذم الاخوان﴾

كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من كثر اخوانه كثر غرماؤه يعنى فى قضاء الحقوق وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها امتاع وكثيرها بوار (وقال) الكندى لابنه يا بنى الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك واذا احتاجوا اليك تلبوك وسلبوك وكان بعضهم يقول فى دعائه اللهم احرسنى من أصدقائى فاذا قيل له فى ذلك قال أقدر على الاحتراس من أعدائى ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائى وقال ابن المعتز أصدقاء السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال أيضا انما تطيب الدنيا بمساعدة الاخوان وينتفع بهم فى كافة الاحوال والانفع لى الصداقة الدمار وما أرجو منها اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أحب فى الدنيا وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن ❊ صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ❊ ساعة مجك فوه

وقال ابراهيم بن العباس

نعم الزمان زمانى ❊ الشأن فى الاخوان ❊ فيمن رمانى لما ❊ رأى الزمان رمانى
لو قيل لى خذ أمانا ❊ من أعظم الحدثان ❊ لما طلبت أمانا ❊ الا من الاخوان

﴿وقال ابن الرومى﴾

عدوك من صديقك مستفاد ❊ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه ❊ يكون من الطعام أو الشراب

وللامام الشافعى رضى الله عنه

صديقك من يعادى من تعادى ❊ بطول الدهر ما سجع الحمام
ويوفى الدين عنك بغير مطل ❊ ولا يمنن به أبدا دوام ❊
فان صافى صديقك من تعادى ❊ ويفرح حين ترشقك السهام
فذاك هو العدو بغير شك ❊ تجنبه فصحبته حرام
فانا قد سمعنا بيت شعر ❊ شبيه الدر زينه انتظام
اذا وافى صديقك من تعادى ❊ فقد عاداك وانفصل الكلام

ولبعضهم وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة ❊ فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا

﴿وقال ابن المعتز﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى ❊ بهم فبقيت مهجور النواحى
اذا ما قل وفرى قل مدحى ❊ فان أثريت عادوا فى امتداحى
فكم ذم لهم فى جنب مدح ❊ وجد بين أثناء المزاح

قال آخر آخ من شئت ثم رم منه شيأ * تلق من دون ما أردت الثريا

(المتنبي) صديقك أنت لا من قلت خلي * وان كثر التجمل والكلام

ومن غير الكتاب

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق * فكان أخبر بالمضره

آخر ألا ان اخواني الذين عهدتم * أفاعي رمال ما تقصر في لسعي

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حللت بواد منهم غير ذي زرع

منهم صديق يفدينا اذا كان حاضرا * ويوسعنا في حال غيبته لسعا

له لطف قول دونه كل رقية * ولكنه في فعله حية تسعى

باب مدح المزاح

النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان العباس رضي الله عنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار المزح سنة ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام كسا امرأة من نسائه ثوبا فقال البسيه واحمدي الله وجري ثوب العروس وقيل سفيان بن عيينة المزاح هجنة فقال بل سنة ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه اضعه وكان علي رضي الله عنه فيه دعابة وكان يقال المزح في الكلام كالملح في الطعام وقد نظمه أبو الفتح البستي فقال

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * قليلا وعلله بشيء من المزح

ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وقال الافراط في المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا أبكانا بوعظه ولا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحه وقال المتنبي

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام

يحب العاقلين على التصافي * وحب الجاهلين على الوسام

باب ذم المزاح

(قال) بعض حكماء العرب المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة (وقال) بعضهم المزاح سباب النوكى (وقال) بعضهم المزاح هو السباب الاصغر (وقال) آخر المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره وقال آخر لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا شرا (ويقال) المزاح أوله فرح وآخره ترح وخير المزاح لا ينال وشره لا يقال وقل مزاح لم

يحدث شرا أو ضغينة وقال ابن المعتز المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب (وقال أيضا) من كثر مزاحه لم يزل في استخفاف به وحقد عليه وقال ايضا رب مزح في عوده جد وقال أبو نواس

قد صار في الناس جدا ما مزحت به ❊ كم مازح صار بين الناس مذموما

(وقال) أيضا آية نار قدح القادح وأي جد بلغ المازح (ويقال) لكل شئ بدء وبدء العداوة المزاح (وقال) سالم بن قتيبة لاهل بيته لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق أخلاقكم (وقال) الاحنف من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثر ضحكه استخف به (وقال الشاعر)

أما المزاح والمراء فذرهما ❊ خلقان لا أرضاهما لصديق

(وقال آخر) ان المزاح للجلال مسلبه ❊ والضحك أيضا للبهاء مذهبه

(وقال آخر) ان المزاح يورث الضغينه ❊ ويجل ضغن في الحشا مكنونه

❊ باب مدح العتاب ❊

قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة ويقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ويقال من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقال الشاعر

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم ❊ ألا انما المقلى من لا يعاتب

وقال ابن المعتز العتاب حياة المودة ويقال من كثر حقده دل عتابه وقال الشاعر

ترك العتاب اذا استحق أخ ❊ منك العتاب ذريعة الهجر

(وقال آخر) اذا ذهب العتاب فليس ود ❊ ويبقى الود ما بقي العتاب

(وقال آخر) أبلغ أبا جعفر عنى معاتبة ❊ وفي العتاب حياة بين أقوام

❊ باب ذم العتاب ❊

قال بعضهم كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة وقال بعض الحكماء البلغاء مثل العتاب مثل الدواء ينقى به عارض الصدود ويشفى مكانه مرض الصدود فاذا استعمل لغير علة عارضة وتطول بلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دويا وصار موتا بيد القطيعة وحيا (وقال آخر) كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

أن بعض العتاب يدعو الى حقد ❊ ويؤذى به المحب الحبيبا

فاذا ما القلوب لم تضمر الود ❊ فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر فدع العتاب فرب شر ❊ هاج أوله العتاب

وقال آخر اذا ما كنت متخذا خليلا ❊ ولم تحمل أخاك على العتاب

تباعد من تعاتب بعد قرب ❊ وصار به الزمان الى اجتناب

قال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لا في سبب واخفى شئ يتعلق به الظن فان ذلك ل على ضعف ثقتك به ووهن مودتك له وكفى بما قاله بشار بن برد واعظا من العتاب

اذا كنت في كل الامور معاتبا ❊ صديقك لم تلق الذى لم تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه ❊ مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا كنت لم تشرب مرارا على القذى ❊ ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

❊ باب مدح الحجاب ❊

حسن ما قيل في الحجاب قول ابى تمام

يا أيها الملك النائي برؤيته ❊ وجوده لمراعي جوده كثب

ليس الحجاب بمقص منك لى أملى ❊ ان السماء ترجى حين تحتجب

(ولبعضهم)

له حاجب عن كل أمر يشينه ❊ وليس له عن طالب العرف حاجب

(وقال ابن نباتة السعدى)

ولو كان الحجاب بغير نفع ❊ لما احتاج الفؤاد الى حجاب

ال الحكيم الملك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان أجرأ الناس على الاسد كثرهم له رؤية وقال بعضهم كثرة الاذن مجلبة الابتذال وأبهة الملوك في الاحتجاب وقال آخر) المبذول مملول والممنوع متبوع وبذا أحسن ابن المعتز في قوله

كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله ❊ كذا تخلق المرء العيون اللوامح

ال أبو جعفر المتبي للاصبهي منصور بن نوح وهو يعرض له بالعتاب على التعرض كثرة لقاء الناس له لو كان الله عز وجل ظاهر العيون غير محجوب عن العبيد اعبد

❊ باب ذم الحجاب ❊

حسن ما قيل في ذم الحجاب قول بعض العصريين

ليس الحجاب بآلة الاشراف ❊ ان الحجاب مجانب الانصاف

ولقلما يأتي فيحجب مرة ❊ فيعود ثانية بقلب صاف

ال محمد بن عبد الله بن أبي عيينة

انى أتيتك للسلام ولم ❊ أنقل اليك لغيره رجلى

فحجبت دونك مرتين وقد ❊ تشقد واحدة على مثلى

ن خالد بن عبد الله القشيرى يقول لحاجبه اذا أخذت مجلسى فلا تحجبن أحدا

عن فان الوالي يحتجب لثلاثة أشياء هي يكره أن يطلع عليه أو ريبة يخاف انتشارها أو بخل يكره أن يسئل معه شيأ وكانت العجم تقول ما شئ باضيع للمملكة من شدة احتجاب الملوك ولا شئ باهيب للجند والرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقال أبو العتاهية

متى يجح الغادي اليك لحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال المتنبي)

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذي أملت منك حجاب

باب مدح الزيارة

(في الخبر) من زار أخاه أو عاد مريضا نادى مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة منزلا ويقال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال وزر صديقا في الله المتعال ويقال الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخلة وزار بعض العلوية يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقال له يحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا وقال الشاعر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور

فارجع لم ألمه ولم يلمني * وقد رضى الضمير عن الضمير

(وقلت في المبهج) من زار صديقه الذي يفضي اليه بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج عن عقال الهم وأسره (وفيه) زيارة الصديق تترك الهم مطردا والانس مطردا (وفيه) في زيارة الاخوان روح الجنان وراحة الجنان

باب ذم الزيارة

في الخبر زر غبا تزدد حبا ويقال قلة الزيارة أمان من الملالة وينشد

انى كثرت عليه في زيارته * فمل والشئ مملول اذا كثرا

ورابني منه أني لا أزال أرى * في طرفه قصرا عني اذا نظرا

(وقال كشاجم) قد قلت لما ان شكت * تركي زيارتها اخلوب

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

(وقال منصور الفقيه)

كثرت عليه فامله * وكل كثير عدو الطبيعه

(وقال آخر) أقلل زيارتك الحبيب تكون كالثوب استجده

ان الصديق يمله * أن لا يزال يراك عنده

وأحسن من هذا قول الآخر

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
ألم تر ان القطر يسأم دائما * ويسئل بالأيدي اذا هو أمسكا

وأحسن ما قيل فيه قول الآخر

أقلل زيارة من تهوى مودته * فالناس من لم يواسيهم اجلوه
فالغيث وهو حياة الناس كلهم * ان دام أكثر يومين ملوه

باب مدح النساء

قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لجمالها ومالها فعليك بذات الدين تربت يداك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما أفاد رجل بعد الاسلام خيرا من امرأة ذات دين تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه في نفسه وماله اذا غاب عنها وقال مسلمة ابن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه ويقال أقر متاع الدنيا العين المرء المرأة الصالحة والولد الاريب ويقال من لم تخنه نساؤه تكامل فهمه ويقال خير النساء الودود الولود العقود وقال بعض العرب خير النساء الهينة اللينة النقية التقية التي تعين زوجها على الدهر ولا تعين الدهر على زوجها وقال بعض السلف المرأة الصالحة احدى الحسنيين ويقال أعون الاعوان على المعيشة المرأة الصالحة * ويقال الانسان لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته ولذلك ان الله تعالى خلق حواء ليسكن اليها آدم عليه السلام كما قال عز اسمه هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى الازواج والانس بهن مما ورثوه عن آبائهم وقال بعضهم أن الرجل لا يسكن الى شئ كسكونه الى زوجته الموافقة المؤاتية له لان الله عز اسمه يقول ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولم يخصص بهذه الصفة غير النساء ولذلك يهجر الرجل والديه وأولاده ومن دونهم بسبب زوجته ولذلك لا يهتم أحد لأحد كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها في شفقتها عليه وعلى عياله ولا يكاد يتم أمر منزل الرجل ومروأته الا بحرة شفيقة رفيقة صالحة عفيفة والا انحلت أموره وربت أسبابه (وقال) خالد بن صفوان لرجل اطلب لي بكرا كثيب ... لا صغيرة ولا عجوزا كبيرة قد عاشت في نعمة وأدركتها ... بها دون الحاجة معها (ومن) أحسن ما قيل فيهن

(لبعضهم)

باتت تحدثني رمزا بأعينها
غزالة يستحي من وجهها القمر
وبت من بعد بدء في منادمة
مع الحبيب وزال الهم والضرر
فاستيقظت أعين الحساد ترمقنا
لا حل أن يفهموا شيأ فما قدروا
أحببتهم غيرة في الا مبتسما
مضمنا نصف بيت وهو مشتهر
اني لا فهم ما قالته زائرتي
وما على اذا لم تفهم البقر

قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها ✽ وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(وقال آخر)

ان النساء رياحين خلقن لنا ✽ وكلنا نشتهى شم الرياحين

✽ باب ذم النساء ✽

قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء انهن ناقصات العقل والدين (وقال) عليه الصلاة والسلام شاوروهن وخالفوهن فان البركة في خلافهن (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (ويقال) النساء حبائل الشيطان (ويقال) اعص هواك والنساء وأطع من تشاء (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة أضر بالرجال من النساء (وعنه) عليه الصلاة والسلام خلقت المرأة من ضلع عوجاء فان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها (وقال) الشاعر في هذا

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ✽ ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ✽ وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

(وقيل) ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال الله ان كيدكن عظيم (وقال) بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأته الا بعد موتها (وقال بعضهم)

ان النساء شياطين خلقن لنا ✽ نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت ✽ بين البرية فى الدنيا وفى الدين

(وكان) المأمون يقول النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغنا عنهن (وقال) بعضهم المرأة الصالحة غل قمل يضعه الله فى عنق من يشا من عباده ويفكه عمن يشاء وكان يقال من القواتل امرأة ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها (وقال) بعض الحكماء اضر الاشيا بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ومن لؤم من يبتلى بهن انه لا يقتصر على ما عنده و يطمح الى ما ليس له (وقال بعضهم) من محاسن مساوى النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسة البطن الا نانصة العقل والدين لا تصلى ولا تصوم ايام حيض وليست عليهن جمعة ولا جماعة ولا يكون فيهن نبى ولا ولى (ويقال) ما نهيت امرأة عن شئ قط الا أتته

(لبعضهم)

مليكة الحسن جودى
بالقا كرم
لمغرم دنف قد
ذاب فيك أذى
أفسدت قلبى فقالت
تلك عادتنا
قد قال سبحانه ان
الملوك اذا

طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن لنا * منهن مر وبعض المر مأكول

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لابد مفعول

وقال رجاء بن حيوة قال معاذ بن جبل انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وانى اخاف عليكم فتنة السراء وان اشدها لكم عندى النساء اذا تحلين الذهب والفضة ولبسن ريطا الشام وعصب اليمن فاتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يقدر عليه

باب مدح التزوج

قيل للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما انت يا ابن رسول الله منكاح مطلاق فقال لانى أحب الغنى وقد سمعت الله تعالى يقول وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فنكحت أبتغى الغنى وسمعته يقول وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته فطلقت أبتغى الغنى أيضا (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام لعكاف الهلالى ألك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين فان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح (وقال) بعض الصحابة عند وفاة زوجته زوجونى زوجونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانى ان لا ألقاه أعزب (وقال) معاذ بن جبل لو لم يبق من عمرى الا ليلة لاحببت أن تكون لى فيها زوجة خوف الفتنة وقال بعض السلف لاعزب والله مايمنعك من من التزوج الا عجز أو فجور (ويقال) النكاح من سنن المرسلين وكذلك العطر والسواك

باب ذم التزوج

(سئل) بعض الحكماء البلغاء عن التزوج وقال فرح شهر وغم دهر وغرم مهر ودق ظهر وقيل لرجل املك فقال اهلك وقال آخر المالك هو المملوك الا أن ثمنه عليه (وقال) بعض العرب يتنادبه

يقولون تزويج وأشهد أنه * هو البيع الا من يشاء يكذب

(ويقال) قيل للعتابى أنت اعزب فلو تزوجت وقال وجدت الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن (وقيل) لمالك بن دينار مثل ذلك وقال لو استطعت لطلقت نفسى وفى كتاب ملح النوادر أن ذئبا كان ينتاب بعض القرى ويعبث فيها فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا فى تعذيبه وقتله فقال بعضهم تقطع يداه ورجلاه ويدق سنانه ويخلع لسانه وقال بعضهم بل يصلب ويرشق بالنبال وقال بعضهم لا بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها وقال بعض المتحيز بنسائه لا بل يزوج وكفى بالتزويج تعذيبا

وفي هذه القصة يقول الشاعر

رب ذنب أخذوه ✽ وتماروا في عقابه
ثم قالوا زوجوه ✽ وذروه في عذابه

✽ باب مدح الجوارى ✽

كان يقال من أراد قلة المؤنة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر (وكان) عبد الملك يقول عجبت لمن استمتع بالسرارى كيف يتزوج الحرائر (ويقال) السرور في اتخاذ السرارى (وكان) أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء أمهات اولادهم حتى نشأ فيهم على بن الحسين بن على بن أبي طالب والقاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ومسلم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا وما منهم الا ابن سرية فرغب الناس في اتخاذ السرارى (وقال) مؤلف الكتاب وليس في خلفاء بنى العباس من ابناء الحرائر الا ثلاث السفاح والمنصور والمخلوع وأما الباقون كلهم فأبناء السرارى والجوارى وقد أوردت اسماء الكل في كتاب لطائف المعارف المؤلف بخزانة مولانا الملك المؤيد أعز الله نصره وثبت ملكه وكان يقال النجابة في أولاد الاماء لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم ولما تزوج على بن الحسين بأم ولد رجل من الانصار لامه عبد الملك بن مروان على ذلك فكتب اليه ان الله عز اسمه قد رفع بالاسلام الخسيسة وأتم النقيصة وأكرم من اللؤم فلا عار على مسلم في حلال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امة وأم ولد فقال عبد الملك ان عليا يتشرف من حيث تتضع الناس وفي كتاب المبهج الجار الوسيمة من النعم الجسيمة (وفيه) لا تتخذ السرية الا سرية قال وقلت في كتاب المترف

سقيا لدهر سرورى ✽ والعيش بين السرارى
اذ طير سعدى جوار ✽ مع امتلاك الجوارى
أيام عيشى قعودى ✽ وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار ✽ أجنى بغير اعتذار
وغيم لهوى مطير ✽ وزند أنسى وارى ✽
كان خوارزم شاه الهمام أصبح جارى
من ريب دهر خؤن ✽ بغير ماسر جارى ✽
ذاك المليك الذي قد ✽ حكت يداه السوارى
وقد حمى الدين لما ✽ جلاه يوم الفخار
فظل سورا عليه ✽ وتارة كسوار ✽
لازال خوارزم شاه ✽ يحوى الغنى باقتدار

صـــدرا بغير مبـاز * بدرا بغـــير سرار

* باب ذم الجوارى *

حسن ما سمعت فى ذم الجوارى ما أنشدنى أبو الحسن المهرزوردى قال انشـدنى بوبى المروزى قول الشاعر

اذا لم يكن فى منزل الحر حرة * رأى خللا فى ماتولى الولائد
فـلا يتخذ منهن حر قعيدة * فهن لعـمر الله شر القعائد

(وكان) يقال الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز التنور (ومن) امثال العرب تمازح أمه ولا تبل على أكمه (وسمعت) ابا الحسن الماسرخسى يقول سمعت بعض دورنيسابور يقول لا تفترش من تداولتها أيدى النخاسـين ووقع ثمنها فى الموازين يقال لا خـير فى بنات الكفر وقد نودى عليهن فى الاسواق ومرت عليهن أيدى فساق

* باب مدح العيال *

ل بعض السلف استكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون (ويقال) من عيال له لا مروءة له (وقال) طلحة الطلحات لا تمتنعوا من اتخاذ العيال فانكم لا تدرون ن ترزقون واعلموا ان ارزاقهم على الله ومرافقهم لكم (وكان) يقال الكلب ومن عيال له بمنزلة (وكان) جعفر بن سليمان يقول المروأة فى سعة الحال وكثرة العيال شكا رجل الى بعض العلماء كثرة عياله فقال له من كان من عيالك رزقه على غير الله فحوله الى * ومما يستحسن فى ذلك لابى العتاهية

الخلـق كلهـم عيا * ل الله تحت ظلاله
وأحبهـم طرا اليـــه أبرهـم لعياله

* باب ذم العيال *

كان يقال قلة العيال أحد اليسارين (وقال) خلف بن أيوب كم من كريم فضحته لعيال (وقال) سفيان بن عيينة لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحب العيال ورعا (ويقال) العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل المال ورؤى سفيان بن عيينة يوما واقفا بباب يحيى بن خالد البرمكى فقيل له ليس هذا من مواطنك يا أبا محمد فقال متى رأيتم صاحب العيال أفلح (وكان) يقول انى لاعجب ممن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف (ومن) الامثال السائرة العيال سوس المال (وقيل) لبعضهم ما المال قال قلة العيال وقال آخر لا مال لكثير العيال (ومن) مواعظ كتاب المبهج استظهر على الدهر بخفة الظهر

﴿باب مدح الولد﴾

فى الخبر المرفوع ريح الولد من ريح الجنة (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لاحد الحسنين رضى الله عنهما انك من ريحان الله (وعنه) عليه الصلاة والسلام ولد الرجل من أطيب كسبه (ويقال) الولد قرة العين وريحانة الانف وثمرة القلب وقال بعض السلف أولادنا أكبادنا وقال الاحنف لمعاوية أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك (وقالت) اعرابية وهى ترقص ولدها يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد * أهكذا كل ولد * أم لم يلد قبلى أحد (ومما يستحسن من الفاظ الصاحب قوله فى كتاب) وصل كتاب مولاى فألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وقال من سره أن يرى كبده يمشى على الارض فليرولده

﴿باب ذم الولد﴾

قال بعض حكماء العرب من سره بنوه ساءته نفسه (وكان) يحيى بن خالد يقول ما رأى أحد فى ولده ما يحب الارأى فى نفسه ما يكره (وقال) ابن الرومى فى معناه

كم من سرور لى بمولود أؤمله بعد
وبأن يهدنى الزمان رأيت منته أشد
ومن العجائب ان أسر بمن يشد عرى أهد

(وقال) ابن المعتز فى فصوله أفقرك الولد أو عاداك (وفى) المبهج اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (وقيل) لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ما حاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى (وقيل) لبعض النساك ما بالك لا تبتغى ما كتب الله لك قال سمعا لامر الله ولا مرحبا بمن ان عاش فتننى وان مات أحزننى يريد قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال حكيم فى ذم الاولاد ملوك صغارا واعداء كبارا يريد قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (ويقال) من اراد أن يذوق الحلاوة والمرارة فليتخذ ولدا (وينشد) لابى سهل سعيد بن عبد الله الشكلى

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث عن كعب ومسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وقال المتنبى وما الدهر اهل أن يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال البستى يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

(وقال ابن المعتز)

سكنتك يادنيا برغمي مكرها * وما كان لي في ذلك صنع ولا أمر
وجربت حتى قد قتلتك خبرة * فانت وعاء حشوه الهم والضر
فان أرتحل يوما وأودعك ذمية * ومافيك من عودي غراس ولا بذر

وقيل) لفيلسوف بعق والديه لم تعق والديك فقال لانهما اخرجاني الى عالم الكون الفساد (وقيل) لاعرابي لم أخرت التزوج الى الكبر فقال لا بادر ولدي باليتم قبل أن يبقني بالعقوق (وحدثني) أبو نصر سهل بن المهدي قال كان رجل من المياسير بالبصرة يتمنى أن يرزق ابنا وينذر عليه النذور حتى ولد له فسر به غاية السرور وأحسن تربيته حتى ارتفع عن مبلغ الاطفال الى حد الرجال ولم يهمه شئ من أمر الدنيا سواه لم يؤخر ممكنا من الاحسان عنه فلم يشعر الاب ذات يوم الا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره فاستغاث بابنه فلم يجبه ثم استغاث به ثانية والتفت فاذا هو صاحب الضربة قال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله أستغفر الله صدق الله أراد بالتهليل ان يلقى الله بالايمان وبالاستغفار ان الله تعالى حذره فلم يحذر وبقوله صدق الله عز وجل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فجمع بهذه الكلمات كل ما يحتاج اليه في تلك الحال

* باب مدح البنات *

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا معاوية فقال هذه فاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف فقال أمطها عنك قال ولم قال لانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشحناء ويثرن البغضاء قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله مامرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الزمان ولا أذهب جيش الاحزان مثلهن وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته وأبا قد رفعه نسل بنيه فقال يا معاوية دخلت عليك وما على الارض شئ أبغض الي منهن واني لاخرج من عندك وما عليها شئ أحب الي منهن (وقال) معن بن أوس

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى * خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوي الحماني في صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا

قالوا له ماذا رزقتا * فأصاخ ثمة قال بنتا * وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا * ان الذين تودهن * بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما * كتموا به الاعداء كبتا

(وفي) رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة

الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة نجباء ناسقون ونجباء يتلاحقون شعر

فلو كان النساء كمن وجدنا ❊ لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ❊ وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يامولاى البركة فى مطلعها والسعادة بموقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا لك هنيئا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت (ونسخت رقعة لابى الفرج الببغا) اتصل بى خبر المولودة المسعودة كرم الله عرقها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند اتصال الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن أقرب من القلوب وان الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى فهنأك الله بورود الكريمة عليك وثمرتها اعداد النسل الطيب لديك والله أعلم

❊ باب ذم البنات ❊

قيل لاعرابى ما ولدك قال قليل خبيث قيل وكيف ذلك قال لا عدد أقل من الواحد ولا أخبث من بنت (وكان يقال) دفن البنات من المكرمات (ويقال) تقديم الحرم من النعم (وفى) الحديث المرفوع نعم الختن القبر ويروى لعبد الله بن طاهر

لكل أبى بنت اذا ما ترعرعت ❊ ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فزوج يراعيها وبيت يكنها ❊ وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال غيره

جعلت فداك من النائبات ❊ ومتعت ما عشت م الطيبات
سروران ما لهما ثالث ❊ حياة البنين وموت البنات
واصدق من ذين قول الحكيم ❊ دفن البنات من المكرمات

(وكان) الاستاذ الطبرى يقول ليس بشيخ من لا بنت له وان كان ابن تسعين سنة وليس بشاب من له بنت وان كان ابن عشرين سنة (وقيل) طوبى لمن صاهر القبر وخطب اليه الدهر ووضع فى ميزانه الاجر

❊ باب مدح الغلمان ❊

قال

قال مطيع بن اياس لو لم يكن للمرد فضيلة الا أن الله تعالى خلق ملائكته مردا وأهل الجنة مردا لكانت فيها الكفاية وانما عنى الحديث المرفوع أهل الجنة مرد جرد مكحلون (وفى) ذلك يقول الشاعر

لو كان يرضى ربنا باللحى * ماخلق الجنة للمرد

(وكان) يقال الغلام هو الرفيق فى السفر والقرين فى الحضر والصديق فى الشدة والرخاء والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو مفتاح الانس (وكان) يحيى بن أكثم يقول قد أكرم الله أهل جنته بأن أطاف عليهم غلمانا كأنهم لؤلؤ مكنون وولدانا مخلدين فى وقت رضاه عنهم وقرب اتصاله منهم لفضلهم فى الخدمة على الجوارى فما الذى يمنعنى عاجلا عن طلب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القربة عند الله والزلفى لديه (وقيل لمسلم الاصغر) لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه فى السفر صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة أهل (وقال) مطيع بن اياس

من كان تعجبه الانثى ويعجبها * من الرجال فانى شيق الذكر
فوق الخماسى لما طر شاربه * رخص البنان خلا من جلده الشعر
لم يعف من كبر حتى يراد به * من الامور ولا أزرى به الصغر

(وقال آخر)

فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لاتحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

(وقال أبو نواس)

انى امرؤ أبغض النعاج وقد * يعجبنى من نتاجها الحمل
حتى اذا ما رأيت لحيته * فليس بينى وبينه عمل

(وكتب) بعضهم الى صديق له على ظهر

كتبت اليك فى ظهر لعلمى * بانا معشر نهوى الظهورا
وان الصيد للغزلان خير * من السمك الذى يأوى البحورا

تذنيب مر بعض القضاة على أمرد جميل فاحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء وجهه مستهزأ فقال القاضى أتمنع ريقك المعسول عنا * وأنت على التراب به تجود (فاجابه الغلام بديهة) وانت لو اقتصرت عليه جدنا * ولكن نحن نعلم ما تريد (ومن) ذلك قول بعضهم سالت من ريقه شربة * أطفى بها عن كبدى حره فقال أخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

باب ذم الغلمان

قال بعض السلف لاتملؤا أعينكم من المرد فان فتنتهم كفتنة الغوانى وتربو عليها وقيل من أنواع حب الغلمان استهدف لالسن الطاعنين ابن الرومى

حبك الغلمان ما * أمكن النسوان غبن

انما يعشق في ظهر اذا أعوز بطن

وقال الصابي

محاجة المرء في الادبار ادبار ❊ والمائلون الى الاحراء أحرار
كم من ظريف نظيف بات ممتطيا ❊ ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصفر أثوابه من ورس فقحته ❊ فيستبين لذاك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره ❊ يوما وفي ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن بانت مطيته ❊ حوراء ناظرها بالغنج سحار
يقوم عنها وقد أهدت له أرجا ❊ تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لماعد لا يقاس بها ❊ وهل يقاس بعود الند أقذار
ايا كم باتقاني من مخالتي ❊ فلا يحدكم عن الاحراء اجحار

وقال بعض الرؤساء استراح من اقتصر على النساء وقال بعض الحكماء الظرفاء اللواط ليس من الاحتياط وكان الاستاذ الطبرى يقول اجتماع الايرين في لحاف واحد خطر عظيم وخطأ كبير وأنشد

عليك الاناث وايثارهن ❊ ودع سيدى عنك ذكر الذكر
فليس اللواط من الاحتياط ❊ وايران تحت لحاف خطر

❊باب مدح الخط والعذار❊

يقال هل يحسن الروض الابزهره وقال بعض البلغاء أحسن ما يكون وجه الامرد الصبيح اذا انقش الخط فص وجهه وأحرق فضة خده وقال آخر خط الوجه الحسن كالسواد الحال في القمر ومن أحاسن الشعر في معناه للصاحب الجليل حيث قال

ان كنت تنكره فالبدر يعرفه ❊ أو كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ماجاءه الشعر كى يمحو محاسنه ❊ وانما جاءه غمدا يغلفه

❊وقال أبو الفرج الببغا❊

ومهفهف لما اكتست وجناته ❊ حلل المحاسن طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه ❊ بالقلب صار القلب من انصاره

❊وقال أبو نواس❊

قد كان بدر السماء حسنا ❊ والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذارا ❊ تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير ❊ يزيد في الخلق ما يشاء

وقال أيضا من أين للرشأ الغرير الاحور ❊ في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كان بعارضيه كليهما ❊ مسكا تساقط فوق ورد أحمر

﴿وقال الشهاب الحجازي﴾

ومهفهف ألحاظه وعذاره * يتعاضدان على فناء الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

وقال آخر
وخط ثم في حافات خد * له في كل يوم ألف عاشق
كأن الريح قد مرت بمسك * وذرت ما حوته على الشقائق

﴿باب ذم الخط والعذار﴾

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال نور خده دجا وزمرذ خطه سبجا ويقال عيب العذران يكسف الهلال ويحيل الخال ويمسخ الجمال وينقص الكمال وقال الشاعر

قلت لما تشوكت وجنتاه * وأزال الظلام ضوء نهاره
أي شئ هذا فقال مجيبا * كل من مات سودوا باب داره

﴿وقال التنوخي﴾

قلت لاصحابي وقد مربي * منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا * كي تبصروا كيف تزول النعم

﴿وقال بعض العصريين﴾

أخنى عليه الشعر والدهر * ومحا محاسن وجهه الشعر
ومن يصف ماقد دهاه يقل * لاتعجبوا قد يكسف البدر

(وقال آخر)
مايفعل الله باليهود * ولا بعاد ولا ثمود
ولا بابليس اذ تأبى * يوم دعاه الى السجود
ولا بفرعون اذ تعدى * مايفعل الشعر بالخدود
بينا يرى الامرد المفدى * كالبدر في ليلة السعود
اذ غمر الشعر عارضيه * وصار قردا من القرود

وقيل ليس بعد الشعر حسن

﴿باب مدح المماليك﴾

يقال العبد من لاعبد له ويقال الكلب ومن لاعبد له سواء وقال دعبل النسابة في المماليك هم عز مستفاد وفي أكباد الأعداء أوتاد وقال سعيد بن سالم لابد للعبيد من عبيد وكان يقال الاحسان الى العبيد مرضاة للرب ومسخطة للعدو وكان جعفر بن سليمان يقول في العبيدان أكلوا من مالك زادوا في جمالك ويقال العتق في سعة أرزاقهم في كثرة العبيد وقال آخر عز الملوك في كثرة المملوك وقال آخر رب عبد

خير من ولدلان الولد في أكثر الاوقات والاحوال يرى صلاحه في موت أبيه والعبد يرى صلاحه في بقاء سيده وأحسن ما سمعت في وصف مملوك ومدحه قول أبي عثمان الخالدي في شأن غلامه حيث قال

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزري بحسن خدمته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
معشق الطرف كحله كحل * معطل الجيد حليه الجيد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمري بانة غرد
مهذب خلقه فلا عوج * في بعض أخلاقه ولا أود
ما غاظني ساعة ولا صخب * يمر في منزلي ولا حرد
مسامري اذ دجا الظلام فلي * منه حديث كأنه شهد
خازن ما في يدي وحافظه * فليس شيء لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن * يطوي ثيابي فكلها جدد
وحاجبي فالخفيف محتبس * عندي به والثقيل مطرد
وحافظ الدار ان ركبت فما * على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق علي اذا * بذرت واسرفت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
وواجدني من المحبة والراحة أضعاف ما به أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تغيرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها العدد

* باب ذم المماليك *

من أمثال العرب ليس عبدك باخ لك ومنها الحر يعطي والعبد يألم قلبه ويقال الحر حر وان مسه ضر والعبد عبد وان كانت قلادته در * ومن الامثال ما أطيب الدنيا لولا العبيد والاما (وقال ابن مفرغ الحميري)

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال يزيد بن محمد المهلبي (شعر)

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
ما عند عبد لمن يرجوه من فرج * ولا على العبد عند الخوف معتمد

فاجعل

فاجعل عبيدك أوتادا تشججها * لايثبت البيت حتى يقرع الوتد
قال بشار الحر يلحى أى يلام والعصا للعبد وقال سعيد بن محمد الطبرى
وان الحر فى الحالات حر * وان الذل يقرن بالعبيد

(وقال المتنبى)

العبد ليس لحر صالح بأخ * لو أنه فى ثياب الحر مولود
لاتشترى العبد الا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد
سئل بعضهم عن غلام له فقال يأكل فرها ويعمل كرها (وقال ابن الرومى)

لى خادم لا أزال أحتسبه * يغيب حتى يرد سغبه
نرسله لاشتراء فاكهة * فقصر ان تجتنا كتبه
كم قال ضيفى لما أن بعثت به * هيهات يوم الحساب منقلبه
وخلته قد سما الى كرم * رضوان لكى يجتنى له عنبه
واغا زار مالكا فرأى * زقوم صدق فظل ينتخبه
هل مشتر والسعيد بائعه * أوقابل والسعيد من يهبه
أضر بالمسلمين جالبه * لا كان من جالب ولاجلبه
ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا
بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الهم والنكد
أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكاب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته * فلا رواء ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ماتحت مئزره * دعاء من فى استه النيران تتقد

وقال فيه أيضا

عرضنا خسيسا فاحتمى كل تاجر * شراه وأعيا بيعه كل دلال
فما فى يديه خدمة يشتهى لها * ولا عنده معنى يراد على حال
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم * ببعض عيوب الناس فى الزمن الخالى
وان حملوه سر أمر أذاعه * وكادهم وفيه كيادة مغتال
ترهم صروف الدهر من حماقاته * أعاجيب لم تخطر بوهم ولابال
وما بات فى قوم يحبون قربه * فأصبح الا والمحب له قالى
بلى ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا فى ذروة الشرف العالى
ويحتال فى استخراج مافى بيوتهم * بما قصرت عنه يدا كل محتال
ويعبث بالجيران حتى يملهم * ويبرم أهل الدار بالقيل والقال

أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالي

* باب مدح الخصيان *

كان يقال الخصيان ملائكة بني آدم وقيل لابي العيناء لم اتخذت غلامين أسودين خصيين فقال اتخذتهما أسودين لئلا أتهم بهما وخصيين لئلا يتهمابي وعرض على بعض الملوك غلام صبيح خصي فقال هذا يصلح للفراش والهراش وكان بعضهم يتخذ الخدم الخصيان ويختار منهم البيض الحسان فقيل له في ذلك فقال لانهم بالنهار فوارس وبالليل عرائس وفيهم يقول الشاعر

هم نساء لمطمئن مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

وفيهم يقول محمد بن الخلوع

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الايور واخراج المناتين
وهم نساء اذا حاولت خلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحموني

* باب ذم الخصيان *

قال الجاحظ الخصي اذ قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته وانجردت شعرته واتسعت فقحته وكثرت غلمته وغزرت دمعته ويقال من جب زبه ذهب لبه وقال المتنبي في معناه

لقد كنت أحسب قبل الخصي بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى

(ومما يستظرف للجبار قوله في خصي اسمه سنان كان يعشق جارية)

ما للبغيض سنان * وللوجوه الملاح أليس زان خصي * غاز بغير سلاح

ووصف الجبار رجلا بالرعونة فقال مثله كمثل الخصي يسخن من زب مولاه ونظر خصي الى أقلف في الحمام فقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده فقال له الاقلف كل من له خصيتان له فضل عليك وابلغ ماقيل في ذم الخصي قول بعض السلف لم يلد مؤمن ولم يلد مؤمنا

* باب مدح النبيذ *

قال كسرى النبيذ صابون الهم * ومن هذا أخذ الشيخ بدر الدين السبكي

وكنت اذا الحوادث دنستني * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤس الهم عني * لان الراح صابون الهموم

وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح

* ومن هذا أخذ ابن الوكيل *

وليست الكيمياء فى غيرها وجدت ✽ وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن ✽ يعود فى الحال افراحا وينقلب

قال جالينوس الراح صديق الروح وقال آخر الراح درياق الهموم فأخذه ابن الوكيل فقال

ان الذى جعل الهموم عقاربا ✽ جعل المدام حقيقة درياقها

قال عبد الملك بن صالح الهاشمى ما جشت الدنيا باظرف من النبيذ وقال فى المبهج لكل شئ سرو سر النبيذ السرور ✽ وفيه الدنيا معشوقة وريقها الراح وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى فى أعضائك ودب فى أجزائك منحك صدق الحس وفراغ النفس يجعلك خلى الذرع نقى الطبع قرير العين منشرح الصدر حسن الظن صافى الذهن يسد عنك الغم وحسم عنك خاطر الهم وحسر عنك عارض السقم وهو الذى يرد الشيوخ الى طبائع الشبان والشبان الى طبائع الصبيان (شعر)

أعاذل ان شرب الراح رشد ✽ لان الراح تأمر بالسماح
تقيما اثم أنفسنا وذا كم ✽ اذا ذكر الفلاح من الفلاح

وقيل لابن نعيم ما تقول فى النبيذ المصفى المصفق المروى المروق المعسل المعتق فجعل تعلق ويقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على هذه النعمة الجزيلة الجملة وكان مطيع بن اياس يقول ان فى النبيذ لمعنى فى الجنة لان الله تعالى يقول حكاية عن أهلها الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والخمر يذهب الحزن وقال أبو عثمان لو نطق النبيذ لشكر ابن الرومى على قوله فيه

والله ما أدرى لأية علة ✽ فى الراح يدعوها الفتى بالراح
ألريحها من روحها تحت الحشا ✽ أم لارتياح نديمها المرتاح

وقيل لابن عائشة القرشى ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال ويله قد طلق الدنيا ثلاثا وقيل للاعمش مثل ذلك فقال دعوه يقتله القولنج وقيل للرقاشى لم أولعت بالشراب فقال لانه يقدح فى بدنى نورا وفى قلبى سرورا وقال حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما ✽ فهن لطيب الراح الفداء
ونشربها فتتركنا ملوكا ✽ وأسدا لا ينهنهنا اللقاء

✽وقال غيره✽

وان رضاع الكاس أعظم حرمة ✽ وأوجب حقا من رضاع لبان

وقال آخر

ما بيننا رحم الا ادارتها ✽ والراح حرمتها أولى من الرحم

✽وقال المأمون✽

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه ✽ والدهر يخلط معسورا بميسور
وليس للهم الا شرب صافية ✽ كأنها دمعة من عين مهجور

(وقال ابن الرومي)

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع نصيحة حازم لك قد نصح
ودع الزمان فكم نصيح حازم * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

(وقال هبة الله بن المنجم)

الراح في ابريقها * أحسن روح في جسد فهاتها نصلح بها * من الزمان ما فسد

(ولمؤلف الكتاب في صهباء)

وعقار عيش من * عاقرها عيش أنيق * فهي للانس نظام
والى اللهو طريق * وهي للارواح في * أبداننا نعم الصديق
قلت لما لاح لي * منها شعاع وبريق * أشقيق أم عقيق
أم حريق أم رحيق

(باب ذم النبيذ)

في الحديث المرفوع جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفي) المبهج الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور (وعاتب) ابن الضحاك بن مزاحم صديقا له على شرب النبيذ فقال انما أشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضم من دينك أكثر (وقيل) لبعض الحكماء اشرب معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) لبعضهم النبيذ كيمياء الطرب فقال نعم ولكنه داعية الحرب (وقال) آخر لابنه يا بني اياك والشراب فانه مفسدة للدين والمال (وأنشدني) أبو الفضل عبد الله بن أحمد

تركت النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى * ويفتح للشر أبوابه

(باب مدح الصبوح)

كان بعضهم يقول الشراب باكورة الحياة وبكر الشهوات والشرب في شباب النهار أقوى لاسباب الانس وأدعى لاطراب النفس وأجمع لشمل اللهو وآخذ لحظوظ الشهوة

وقال آخر ان شرب المدام سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

(ولذلك) قال ابن المعتز * اسقني الراح في شباب النهار * وعلى طريقته قال العلوي الحماني ان صدر النهار أنضر شطريه كانضرة الفتى في فتائه

(ولابن) المعتز دوجة تقع في هذا الباب

لى صاحب قد لامنى وزادا * فى تركى الصبوح ثم عادا
قال ألا تشرب بالنهار * وفى ضياء الفجر والاسفار
اذ اوشى بالليل صبح فانتشر * وذكر الطائر شجوا وصدح
ونفض الليل على الروض الندى * وحركت أغصانه ريح الصبا
وقال شرب الليل قد آذانا * وطمس العقول والاذهانا
ألا ترى البستان كيف نورا * ونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق القطر اعتناق الوامق
فى روضة كحلل العروس * وزهرة كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان * منتظم كقطع العقيان
(وقال ابن الحجاج) الصبح مثل البصير حالا * والليل فى صورة الضرير
فليت شعرى بأى حال * يختار أعمى على بصير

﴿باب ذم الصبوح﴾

أحسن واجمع ما قيل فى ذم الصبوح قول ابن المعتز فى المزدوجة

اسمع فانى للصبوح عائب * عندى من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب قبل الفجر * والنجم فى لجة ليل يسرى
وكان برد فالنديم مرتعد * وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهمهمه * وشتمة فى صدره مجمجمه
يمشى بلا رجل من النعاس * ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحس من نديم صوتا * قال مجيبا طعنة وموتا
وان يكن للقوم ساق يعشق * بجفنه بجفنه مدبق
ورأسه كمثل روض قد مطر * وصدغه كالصولجان المنتشر
أعجب عن سواكه و زينته * وهيئة تفخر حسن صورته
يخدمهم بسمج محلول * ويحمل الكأس بلا منديل
وان طردت البرد بالستور * وجئت بالكانون والتنور
فأى فضل للصبوح يعرف * على الغبوق والظلام يسدف
وقد فسدت شرر الكانون * كأنه نثار ياسمين
وتركات البساط بعض الجهد * ذا نقط سود كجلد الفهد
حتى اذا ما ارتفعت شمس الضحى * قيل فلان وفلان قد أتى
وربما كان ثقيلا يحتشم * فطول الكلام حينا وختم
ورفع الريحان والنبيذ * وزال عنك عيشك اللذيذ

ولست فى طول النهار آمنا * من حادث لم يك قبل كائنا
أوخبر يكره أوكتاب * يقطع أنس اللهو والشراب
واسع الى مشارب الصبوح * فى الصيف قبل الطائر الصدوح
حين حلا النوم وطاب المضجع * وأذكر الحر ولذ المهجع
فقرب الزاد الى نيام * ألسنهم ثقيلة الكلام
وللمغنى عارض فى حلقه * ودمعة قد قدحت فى عينه
وان أردت الشرب بعد الفجر * والصيف قد سل سيوف الحر
فساعة ثم تحيك الدامغه * بنارها ولاتسوغ سائغه
ويسخن الشراب والمزاج * ويكثر الخلاف والضجاج
من معشر قد جرعوا الحميا * وأطمعوا من زادهم سموما
وصار ريحان لهم كالقت * وكلهم لكلهم ذو مقت
وبعضهم عند ارتفاع الشمس * يحس جوعا مؤلما للنفس
وان دعى الساقى بالطعام * خيط جفنيه على المنام
لم يلف الادنس الاثواب * مهوسا يسىء للاصحاب
ذا شارب وظفر طويل * ينفض الزاد على الاكليل
ومقلة مبيضة المآق * وأذن كعقة الدرياق
وجسد عليه جلد من وسخ * كأنه شرب نفطا أولطخ
هذا كذا وماتركت أكثر * جربوا ماقلته وفكروا

وله أيضا
لاتدعنى لصبوح * ان الغبوق حبيبى
فالليل لون شبابى * والصبح لون مشيبى

ولبعضهم
الوجه مثل الصبح مبيض * والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا * والضد يظهر حسنه الضد

وللبستى
بدالى فى الصبا لما بدالى * نهار الشيب فى ليل القذال
كأن الشعر شرب كان صفوا * فشابته الليالى بالقذالى

* باب مدح السماع *

قال بعض الفلاسفة أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب والنكاح ولذة السماع فاللذات الثلاث لاوصول الى كل الابحركة وتعب ومشقة ونصب ولها مضار اذا استكثر منها وأما لذة السماع قلت أوكثرت صافية من التعب خالصة من النصب خالية من الوصب (وقد) نظم ذلك من قال

وجدت رئيسة اللذا * ت أربعة متى تحسب

فنها لذة المنكح ❊ والمطعم والمشرب
وتبقى بعدها أخرى ❊ من الصوت الذى يطرب
وهذى قد تفيد النفس ابهاجا ولا تنصب
وما من لذة من تلك الاولى فقد تتعب

(قال) مؤلف الكتاب ومن خصائص السماع انه لا يحجزه ولا يحجبه شئ وان الجمع بينه و بين كل عمل ممكن وان الابل والخيل تسطيبه وترقص عليه والصبيان الرضع تستلذه وتسكن اليه والوحوش والطيور تسكن الى فائقه وتعرج عليه (وكان) بعض فقهاء المتكلمين يقول قد اختلف الناس فى السماع فاباحه قوم وخطره آخرون وأنا أخالف الفريقين فأقول انه واجب لكثرة منافعه ومرافقه وحاجة الناس اليه وحسن أثر استماعهم به (وكان) عبدالله بن جعفر يقول انى لاجد للسماع أريحية ولو سئلت عندها أعطيت ولو قاتلت أبليت (وسمع) معاوية عند عبدالله بن جعفر الغناء فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم لما ثاب رأيه اليه قال كالمعتذر منه ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب (وكان) مروان ابن أبى حفصة اذا تغدى عند اسحاق الموصلى يقول له أطعمونا آذاننا رحمكم الله (وكان) يحيى ابن خالد البرمكى يقول خير الغناء ما أشجاك وأبكاك وأطربك وألهاك (ويقال) ان الغناء غذاء الروح كما أن الطعام والشراب غذاء البدن

(ومن) احسن ما قيل فى الغناء قول بعضهم

غنت فلم تبق فى جارحة ❊ الا تمنيت انها اذن

❊ باب ذم السماع ❊

قال الحطيئة لقوم نزل بهم جنبوا مجالسنا الغناء فانه رقية الزنا (وسمع) سليمان بن عبد الملك ذات ليلة فى معسكره غناء فأمر بصاحبه أن يخصى ثم قال ان الفرس ليصهل فتستودق الرمكة وان الجمل ليرغو فتستضبع له الناقة وان الرجل ليغنى فتغتلم له المرأة (وكان) الكندى يقول لابنه اياك والسماع فانه برسام حاد وذلك ان المرء يسمع فيطرب ويطرب فيسمح ويسمح فيعطى ويعطى فيفتقر ويفتقر فيهتم ويهتم فيمرض ويمرض فيموت (وكتب) البديع فى رقعة الى تلميذ له توفى أبوه وخلف مالا يامولاى ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا والعاقل فقرا بل وقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعة والقنطار فى هذا العمل بضاعة (وطلب) بعض المغنين جائزة من بعض المحصلين فقال المسؤل له اعلم ان المال روح والغناء ريح ولست أشترى الريح بالروح (ونظمه) الشيخ الامام فقال

ألا ان الغنا للروح روح * وان غناه فى الآذان ريح
وما يحصل عقلا ودينا * ليذهب منه بين الريح روح

باب مدح الزجاج

(مدح) سهل بن هارون الزجاج ووصفه فى بعض مجالس الملوك فقال الذهب مخلو
والزجاج مصنوع وفضيلة الذهب بالصلابة وفضيلة الزجاج بالصفاء ثم ان الزج
أبقى على الدفن وهو مجلو نورى والذهب متاع سائر والشراب فى الزجاج أحسن م
فى كل جوهر ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم وقدو
الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهى لا تصدأ وان اتسخت فالماء وحده لها جلا
ومتى غسلت بالصابون صارت جددا والزجاج أشبه شئ بالماء وصنعته عجيبة وصفت
غريبة وصياغته أعرب وأعجب ومن كرع فيه لشرب ماء فكأنما شرب فى أناء م
ماء وهواء وضياء ومرآته المركبة فى الحائط أضوأ من مرآة الفولاذ والصور فيها أب
وقد تقدح النار من قنينة الزجاج اذا كان فيها ماء محاذ عين الشمس لان طب
الزجاج والماء والهواء والشمس من عنصر واحد وليس فى كل ما يدور الفلك عل
جوهر اقبل لكل صبغ واجدر أن لا يفارقه منه حتى كان ذلك الصبغ جوهره وم
سقط عليه ضياء انفذه الى الجانب الآخر وأعاره لونه وان كان الجام ذا ألوان أرا
بياض البيت أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج تستر ولم يتخذ الناس آنية أجم
يريدون منه وقال الله تعالى عز ذكره قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لج
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وقال عز ذكره وأكواب كان
قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا واشتق العظمة من اسمها على ان الزجاج أقد
من السيف وأحد من الموسى واذا وقع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا آ
ورد كل واحد منهما الضياء على صاحبه واعتبروا ذلك الشعاع الذى على وجه الم
وعلى الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره حتى يكاد يغشى عين الناظر اليه
الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجا
وكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا عب فى الاناء كلحت فى وجهه مردة ا
والشياطين فعلمه الله صنعة الزجاج

باب ذم الزجاج

حسن ما ذم به الزجاج قول النظام فانه أخرجه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى
أسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر ومن هنا قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
وقال آخر ومشيم الزجاج أرجى صلاحا * من فساد القلوب بعد الصلاح
(قال مؤلف الكتاب) ليس الزجاج من حسن المتاع وهو على مدرجة الهلاك والضياع لان الآفات ترفرف عليه والعاهات تسارع اليه وكلما كان أثمن وأقوم كان الخطر فيه أشد وأعظم وما احتاط على ماله من غالى به وأسرف فى ثمنه * وكتب مروان بن محمد الى بعض الخوارج انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت عليه فضها وكما قال الشاعر
وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى
وقال السرى يعاتب صديقاله على سر أذاعه
سرى لديك كاسرار الزجاجة لا * يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من السر كسرا لا انجبار له * فالزجاجة كسر ليس ينجبر
وقال ابن علان النهروانى للزجاج النحوى
لك عهد قد جبرنا * ه فأعيتنا صدوعه
فاذا ودك مما * كنت بالامس تبيعه

* باب مدح الذهب *

(قال) شداد الحارثى الذهب أبقى الجواهر على الدفن واصبرها على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شئ اذا كان فى مقدار شخصه وجميع جواهر الارض اذا وضع على الزئبق فى انائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الاسنان المنتزعة بغيره ولا يوضع فى مكان الانوف المصطلمة سواه وميله أجود الاميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين وله حسن وبهاء فى العيون وحلاوة فى الصدور ومنه الزربابات والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول وهو ثمن لكل شئ وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها باضعاف وأضعاف أضعاف والارض التى تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة الى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها فى الايام القليلة والاوقات الضئيلة والطبيخ الذى يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب (وسئل) أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع فاجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فدل على عزته وعظيم قدره وقال أبو يزيد البلخي معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة لتحكم بانه جوهر لا فساد فيه البتة وانما خص بهذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ماخرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك الكيفية ولذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر والسم ولقاتي فيه لم توجد في غيره اذ كل ماعداه يكسب الاطعمة والاشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك العظماء الاكل والشرب فيه ووعد الله عباده به في دار الثواب فقال سبحانه يطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال في باب الحلية والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما كانت العادة به من متنعمي الملوك في هذه الدنيا بان يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا في اكرام من يقفون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك ولجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون فلولا ألقي عليه اسورة من ذهب ❊ ومن أحسن ماقيل في وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا ❊ وفي المبهج الذهب خير مال حاضر لباد أو حاضر (وقال أيضا) من ملك الصفر والبيض أبيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه

❊ باب ذم الذهب ❊

قال سهل بن هرون الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به ومن لؤمه اسراعه الى بيوت اللئام وابطاؤه عن بيوت الكرام (المتنبي في معناه)

شبيه الشئ منجذب اليه ❊ وأشبهنا بدنيانا الطغام

وما أنا منهم بالعيش راض ❊ ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه ويقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران وقلت في المبهج ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة

❊ باب مدح الشطرنج ❊

أحسن ماقيل فيه قول ابن المعتز

يا عائب الشطرنج من جهله * وليس في الشطرنج من باس
في فهمها علم وفي لعبها * شغل عن الغيبة للناس
وتذهل العاشق عن عشقه * وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها * يزداد في الشدة والباس
وأهلها في حسن آدابهم * من خير اصحاب وجلاس

ل ابن الرومي في معنا يمدح الشطرنج والنديم احسن

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها * عواقب لاتسمو بها عين جاهل
وأجدى على السلطان في ذاك أنه * يريد بها كيف اتقاء الغوائل
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته * مثال لتصريف القنا والقنابل
تأمل جاه في دقائق هزله * تجد مجاه في الخطوب الجلائل

سئل) محمد المرني عن الملاعبين بالشطرنج فقال اذا سلمت أيديهما من الضرب
خسران وألسنتهما من الفحش والعدوان وصلاتهما من السهو والنسيان كانت
بابين الاخوان والخلان * وكان المأمون يقول عجبت من ذراع في ذراع يدبرها
قلاء منذ دهر طويل فلم يقفوا لها على غاية (وكان) سعيد بن جبير رضي الله عنه
ل ما وضع هذا الشطرنج الالامر عظيم

(باب ذم الشطرنج)

كر الصولي في كتاب شعراء مصر أن الخراساني الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج
ابها الحسين بن محمد مكايدته وقال صاحبها أبدا مشغول مهموم يحلف بالله كاذبا
عتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة لا تجوز المكابرة فيها غيرها
ن صاحبها يغلب في ساعة فتنقضي دعواه وهي لعب الصائم اذا جاع والعامل اذا
زل والمخمور حتى يفيق وانما هي خشب هزم خشبا ولعب أورث من غير طائل نعما
ان الرجل ليسأل عن غلامه فيقال هو يلعب فيضربه ولا يستحي أن يقول تعالوا
ى نلعب الشطرنج وأنت تقول في الكناسي ما أحذقه وفي الطنبوري ما أضربه
ذا عبرت عن الشطرنجي قلت ما ألعبه فما تقول في العبارة عن صناعة الكناس
حسن من العبارة عن صاحبها * وفي كتاب يتيمة الدهر لمؤلف هذا الكتاب ان أبا
قاسم الكسروي كان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب
ذكر عيوبها ويقول لا ترى شطرنجيا غنيا الابخيلا دنيا ولا فقيرا الا طفيليا ولا
مع نادرة باردة الا على الشطرنج فاذا أجرى شئ منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها
فيما يعاب ويكره فاذا أخذت البيذقان قيل قد فرزنت واذا كان مع الغلام
صبيح رقيب ثقيل قيل معه فرزين بند واذا استحقر قدر الانسان قيل كأنه بيدق

الشطرنج واذا رؤى طفيلي يكثر الا كل على المائدة و يسيء الادب فى المؤا كلة قيل انظروا الى يد هذا الكشخان كأنها الرخ فى الرقعة واذا روى زيادة لايحتاج اليها قيل زيد فى الشطرنج بغل واذا سب رجل ساقط المروءة قيل من أنت فى الرقعة واذا ذكر وضيع ارتفع قيل متى تفرزنت يا بيدق

﴿باب مدح النرجس﴾

قال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح (وكان) أنوشروان ينظر الى النرجس ويشبهه بالعيون ويقول انى لأستحي أن أجامع فى بيت فيه نرجس (وكان) الحسن بن سهل يقول من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف (ووصف) بعض البلغاء النرجس فقال كأن عينه عين وورقه ورق وساقه زمرذ ❊ وقد أكثر الشعراء فى وصفه فقال أبو نواس

تأمل فى نبات الأرض وانظر ❊ الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ❊ بأبصار هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ❊ بأن الله ليس له شريك

﴿ولبعضهم﴾

ياصاح ان وافيت روضة نرجس ❊ اياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبى بذبولها ❊ ولاجل عين ألف عين تكرم

وابن الرومى فضله على الورد بقوله

خجلت خدود الورد من تفضيله ❊ خجلا توردُه عليها شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه ❊ الا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وان أبى ❊ آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد ❊ زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه أمتع صاحب ❊ وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه ❊ أبدا فانك لامحالة واجد
والورد ان فتشت فى أسمائه ❊ ما فى الملاح له سمى واحد
هذى الزهور هى التى قد ربيت ❊ بيد السحاب كما ربى الوالد
فانظر الى الاخوين من أدناهما ❊ شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة ❊ ورياسة لولا القياس البارد

﴿وله أيضا فيه﴾

أرى حسن هذا النرجس الغض مخبرا ❊ عن الله أن ليس النبيذ محرما

باب ذم النرجس

لما فضل ابن الرومي النرجس على الورد تصدى له الشعراء بالمناقضة والمعارضة فقال ابن الحاجب

يا ذا الذي للحق ظل يعاند * وقد استبان له الطريق القاصد
قايست نرجسك الذي فضلته * بالورد يا هذا قياسك فاسد
وعدلت عن عدل الحكومة جائرا * بقضية فيها عليك أوابد
وجعلت أصلك أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادي وليس مفضلا * والورد بعد النور أجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت في موكب * فبآخر منها يجيء القائد
وأجل من عين بشين بياضها * لون من اليرقان أصفر بارد
خد تورّد لونه لنعيمه * فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مستقر أصله * والنرجس المضفوف غصن مائد
فتأمل الاثنين أيهما رست * اعراق منصبه فذاك الماجد
ما أخر الورد الخطير مقدما * للنرجس المرذول الا حاسد

(وقال أبو العلاء السروي)

انظر الى نرجس تبدت * صحا العيني منه طاقه
واكتب أسامي مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
وأي حسن يرى لطرف * مع يرقان يحل ماقه
كوثة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

(وقال آخر) قد أجاد الورد حجته * في مقال غير ذي خطل
قال لي أبصرت نرجسة * غضة في كف ذي غزل
فهي تحكي عين ذي مرض * يقطع الايام بالعلل

باب مدح الورد

قال ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الأمير الأجل

(ولآخر) كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود
يا بني الصهباء صلوني * قد دنا وقت الورود

(وقال أبو الفرج الببغا)

زمن الورد أظرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد في أشرف الدهـ ـر فصل فيه أشرف الفتيان

وعهدي بغير واحد من الفضلاء يستظرف قول ابن أبي البغل

تمتع من الورد القليل بقاؤه * كأنك لم يفجأك الافناؤه
وودعه بالتقبيل والشم والبكا * وداع حبيب لا يطول بقاؤه

ومما يدخل على الاذن بلا اذن قول على بن الجهم

زائر يهدى الينا * نفسه في كل عام
حسن الوجه زكى الريح الف للمدام
عمره خمسون يوما * ثم يمضى بسلام

وقوله ما أخطأ الورد منك شيأ * حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا

(وقال) مؤلف الكتاب في الابهج اذا ورد الورد صدر البرد

* باب ذم الورد *

كان ابن الرومي يذم الورد ويهجنه لانه كان يزكم من رائحته وقد قال في ذمه وهو من نوادر التشبيه

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

(ولغيره) النرجس الغض لربات الغنج * والورد من شم رعاع وهمج
أما تراه حين يبدو طالعا * كأنه سرم حمار قد خرج

وبلغني أن الامير خلف بن أحمد كان ينشد كثيرا قول البستي

* لا يغرنك انني لين المس لاني اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

* باب مدح الشتاء *

أحسن ما قيل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهار فصامه وطال ليله فقامه وقد أحسن أبو تمام في قوله

ان الشتاء على شآمة وجهه * لهو المفيد طلاوة المصطاف

وقال آخر لولا الذي غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لا تثمر
وقال آخر خضرة الصيف من بياض الشتاء * وابتسام الثرى بكاء السماء

(وقال مؤلف الكتاب) ومن محاسن الشتاء طول الليل الذي جعله الله سكنا

ولماسا وبرد الماء الذي هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الطعام والاجسام وهو حبيب الملوك وأليف المتنعمين يطيب لهم فيه الاكل والشرب ويجتمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغني على الفقير وهو زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا من لم يغل دماغه صائفا لم تغل قدوره شاتيا كما قيل

وان الذي لم يغل صيفا دماغه * وجدك لا تغلى شتاء قدوره
كذلك مقسوم المعايش في الورى * بسعي ورحى تستقيم أموره

(ومدح) بعض الدهاقين الشتاء فقال آكل فيه ما جمعت وأستمتع بما ادخرت وأي شئ أحسن من كانون ومن لبس الخز والسمور والقعود في الطوارم مع الاحباب وتناول الدراج والكباب والاستظهار على البرد بالشراب والشرب على الثلج يثلج الصدر وقال بعض الكتاب

ليت الشتاء يعود لي بنعيمه * ان الشتاء غنيمة الكتاب
قصر النهار وطول ليل ممتع * فيه نلذ بقينة وشراب

باب ذم الشتاء

أحسن ما قيل في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم احذروا البرد فانه قتل أخاكم أبا الدرداء قال بعض السلف الشتاء عدو الدين وهلاك المساكين * وفي الخبر الحر يؤذي والبرد يقتل وقال الجاحظ الشتاء عند الناس هو الكلب الكلب والعدو الحاضر يتأهب له كما يتأهب للجيش ويستعد له كما يستعد للحرق والغرق * وقال مؤلف الكتاب الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولأواء يغلظ فيه الهواء ويقشعر له الماء وتحجر الغبراء وما ظنك بما يزوي الوجوه ويعمش العينين ويسيل الانوف ويغير الالوان ويقشف الابدان ويميت كثيرا من الحيوان فكم فيه من يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره وقال آخر نحن في الشتاء بين لثق وزلق ودمق وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى

نحن في شتوتنا في قلق * وتمادى شفق في فرق
ليس يخلو يومنا والليل من * لثق اوزلق أودمق

باب مدح الصيف

الصيف خفيف المؤنه جليل المعونه كثير النفع قليل الضرر وهو أم الحب باحين وبنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين وستر الضعفاء والمقلين

والعون على عبادة رب العالمين وطبعه طبع الشباب الذى هو باكورة الحياة كما
الشتاء طبعه الهرم الذى هو باكورة العدم

باب ذم الصيف

فى الحديث المرفوع شدة الحر من فيح جهنم وقلت فى المبهج حر الصيف
السيف وقلت أيضا

رب يوم هواؤه يتلظى * فيحاكى فؤاد صب متيم
قلت اذ خد حره حر وجهى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

(وكتب) بعض الكتاب الى بعضهم أشكو الى مولاى صيفا لا يطيب معه عيش
ولا ينفع به ثلج ولا خيش (وكتب آخر) كيف لى بالحركة وقد قوى سلطان ا
وفرش بساط الجمر لاسيما وفيه الهاجرة التى هى كقلب المهجور والتنور المسجر
(وكتب آخر) لامرحبا بالصيف من ضيف فهو عون على الحيات والعقارب و
الذباب والخنافس وظئر البق الذى هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الخرطوم طاغية * لا يحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحر الصيف يطبخنا * حتى اذا نضجت أجسامنا أكلوا

باب مدح المطر

قال الله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر وكان النبى ص
الله عليه وسلم يكشف رأسه للمطر تعرضا لرحمة الله تعالى وقال عز وجل وأنزلنا
السماء ماء طهورا وقال سبحانه وتعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا * وكان أمي
المؤمنين على رضى الله عنه يقول من كان له داء قديم فليستوهب امرأته درهما
مهرها وليشتر به عسلا ويشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنىء والمرىء
والشفاء والمبارك وهو مأخوذ من قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه
هنيئا مريئا وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وق
تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول الم
بعل الارض يعنى أنه يلقحها ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ومزنة مشعلة البوارق * تبكى على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى * والقطر بعل التربة العاتق

(وقال بعض البلغاء) مرحبا بالغيث الذى أغاث الانام وأروى الهضاب والا
وأحيا النبات والسوام وقال آخر يا فرحتنا بالغيث الذى أحيا الورى وروى الث
ونبه عيون النور من الكرى وقال أبو تمام

غيث أتانا ودنا يخفض * قضت به السماء حق الارض
يمضي ويبقى نعمها لا تمضي

وقال أحمد بن أبي طاهر

وعارض مبتسم قد استهل * ومد أطناب الغمام وأظل
حتى اذا أثرى الثرى من وبله * واخصب الجدب تولى وارتحل
كم أنزل الله به من رحمة * ومن حياة بحياه اذ نزل

* وقال مؤلف الكتاب *

أتى هذا النثار على نظام * وجاء الخير اذ جاد الغمام
فللوسمى في أرض بكاء * وللزرع ابتهاج وابتسام

* باب ذم المطر *

كان يقال المطر مفسد الميعاد ويقال الغيث لا يخلو من العيث وقلت في المبهج قد عاقت الامطار عن الاوطار وحالت الاوحال عن الوصال وقال أبو نواس

هو الغيث الا انه باتصاله * اذا ليس قول الله فيه بباطل
لئن كان أحيا كل رطب ويابس * لقد حبس الاحباب وسط المنازل

وقال أبو علي البصير

من تكن هذه السماء عليه * نعمة أو يكن بها مسرورا
فلقد أصبحت علينا عذابا * ولقينا منها أذى وشرورا
صيرت منزلي خرابا ومنعا * داتها أن تخرب المعمورا
أيها الغيث كنت بؤسا وفقرا * لي وللناس حنطة وشعيرا

(وقال) أيضا رحمة صيرت على عذابا * تركت منزلي خرابا يبابا
لم تدع لي بها ولا لعيالي * سقف بيت يكف عني السحابا

(وقال ابن المعتز)

روينا فما نزداد يارب من حيا * وأنت على ما في النفوس شهيد
سقوف بيوتي صرن أرضا أدوسها * وحيطان داري ركع وسجود

* باب مدح القمر *

(قال مؤلف الكتاب) القمر هو نور الله عز وجل وأحد النيرين وهو الذي يجعل الليل نهارا وبه يشبه كل وجه حسن ويتمثل به في كل خير (وفيما يقول الناس) من حكايتهم أن اعرابيا نام ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يديه وقال أشهد انك قد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله

صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء قورك ولو شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله للك فلئن أهديت الى قلبي سرورا لقد أهدى الله اليك نورا ثم أنشد يقول

ماذا أقول وفيك القول ذو خطل ❊ كفيتني فيك ذا التفصيل والجملا

ان قلت لازلت عاليا فأنت كذا ❊ أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

❊ باب ذم القمر ❊

أبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض الظرفاء الادباء ممن يسكن الدار بكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر اليه لبغضي فيه قيل ولم ذلك قال لان فيه عيوبا لو كانت في جار لرد بالعيب قيل وما هي قال ما يصدقه العيان ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويغير الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز فيه

ياسارق الانوار من شمس الضحى ❊ ما مثل نورك في الدجاء منغصي

أما ضياء الشمس فيك فناقص ❊ وأرى زيادة حرها لم ينقص

لم يظفرا تشبيه منك بطائل ❊ متسلخ بهقا كوجه الابرص

❊ باب مدح السفر ❊

قد مدح الله تعالى المسافرين فقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وأمر جل اسمه بالسفر فقال فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال جل وعلا والذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وفي الخبر) سافروا تغنموا وتصحوا وفي رواية تصحوا وتغنموا وفي التوراة ابن آدم بحدد سفرا أحدد لك رزقا (ولبعضهم)

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ❊ تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

ولا ترض من عيش بدون ولا تنم ❊ وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقول العامة كلب جوال خير من أسد رابض (ولبعضهم)

أدور من المعالي منتهاها ❊ ولا أرضى بمنزلة دنيه

فاما نيل غاية ما أرجى ❊ واما ان توسد في المنيه

(ولآخر) ان كنت ترضى بالدنية منزلا ❊ فالارض حيث حللتها لك منزل

فاذا عزمت على المعالي فاخترط ❊ عزما كما عزم الرجال النزل

وقال آخر واذا الديار تنكرت عن حالها ❊ فدع الديار وسارع التحويلا

ليس المقام عليك فرضا واجبا ❊ في بلدة تدع العزيز ذليلا

واذا بكيت على زمان قد مضى ❊ حتى يعود لتبكين طويلا

(وقال احد الحكماء) السفر احد اسباب المعاش التى بها قوامه ونظامه لان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضله ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلى الاحزان ويطرد الاسقام ويشهى الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر وقال حاتم طى

اذا الزم الناس البيوت رأيتهم ❊ عماة عن الاخبار خرق المكاسب

(وقال ابن المعتز) أشقى من المسافر الى الامل من قعد فى الناس عن العمل وقال غيره

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا ❊ بل المقام على بؤس هو السفر

(وفى المبهج) من آثر السفر على القعود فلا يبعد أن يعود مورق العود (وفيه) ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر

❊ باب ذم السفر ❊

فى الحديث المرفوع ان المسافر ومتاعه على قلت الا ما وقى الله ❊ وقيل لبعض الحكماء ان السفر قطعة من العذاب فقال لا بل العذاب قطعة من السفر ونظمه من قال

ان العذاب قطعة من السفر ❊ يارب فارددنى الى ربق الحضر

وكان الحجاج يقول لولا فرحة الاياب لما عذبت أعدائى الا بالسفر وكان بعض الحكماء يقول السفر والسقم والقتال ثلاثة ثلاث السفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال ينبت المنايا (وقيل) السفر متعب مكرب والحديث يقصره ويسلى كربه (وكان يقال) طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة ❊ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من وعثاء السفر ويقال خمسة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم والمصاب والشيخ (وفى المبهج) رب سفر كتصحيفه أردت رب سفر كسقر

❊ باب مدح الغربة ❊

من أحسن ما قيل فى ذلك قول البرقعى

اذا النار ضاق بها زندها ❊ ففسحتها فى فراق الزناد

اذا صارم قر فى غمده ❊ حوى غيره الفضل يوم الجلاد

وفى الاضطراب وفى الاغتراب ❊ منال المنى وبلوغ المراد

وكان يقال ليس بينك وبين بلدك نسب نخير البلاد ما حملك وجلك ❊ وقال بعض

الحكماء اهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك وأوحش أهلك اذا كان في ايحاشهم أنسك وقال آخر

فلأن تشرق أو تغرب طالبا ❊ وتكون في الاقبال والادبار
خير وأكرم بالفتى من عيشة ❊ ضنك يقوم بها على اقتار

وكان سهل بن مروان يقول لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه ❊ ومن مشهور ما ينشد قوله

لا يمنعك خفض العيش في دعة ❊ نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ❊ أهلا بأهل وجيرانا بجيران

(وقال آخر) الفقر في أوطاننا غربة ❊ والمال في الغربة أوطان
والارض شئ كله واحد ❊ ويخلف الجيران بجيران

وقال غيره اذا ذلت في أرض معاشا وثروة ❊ فلا تكثرن فيها النزوع الى الوطن
فما هي الابلدة مثل بلدة ❊ وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ولأبي فراس والمرء ليس ببالغ في أرضه ❊ كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال الطريفي أرى وطني كعش لي ولكن ❊ أسافر عنه في طلب المعاش
ولولا ان كسب القوت فرض ❊ لما برح الفراخ من العشاش

(وللبستي) اني تنقلت من دار الى دار ❊ وصرت بعد ثواء رهن أسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث أتى ❊ والشمس في كل برج ذات أنوار

❊(باب ذم الغربة)❊

(كان يقال) المقلة ذلة والغربة كربة والفرقة حرقة (وقال بعض الحكماء) الغريب كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يزهر وذابل لا يثمر ويقال الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل رام رمية ولكل سبع فريسة (وقال آخر) الغريب كاليتيم اللطيم الذي ثكل أبويه فلا أم ترأمه ولا أب يرأف عليه ويقال عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك (ونظمه من قال)

لقرب الدار في الاقتار خير ❊ من العيش الموسع في اغتراب

(وكان يقال) اذا كنت في بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم

يا نفس ويحك في التغرب ذلة ❊ فتجرعي كأس الاذى بهوان
واذا نزلت بدار قوم دارهم ❊ فلهم عليك تعزز الاوطان

(وقال آخر) ما من غريب وان أبدى تجلده ❊ الا تذكر بعد الغربة الوطنا
(وقال النابغة) خلى في ديارك ان قوما ❊ متى يدعوا ديارهم يهونوا
وقال الاعشى ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى ❊ ملوما وظلوما مجرا ومحسبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ * يكن ما أسا كالنار في رأس كوكبا

(وقال آخر) ومن ينأ عن دار العشيرة لم يزل * عليه رعود جمة وبروق

(وقال العتابي) فيا ابن أبي لا تغترب ان غربتي * سقتني بكف الضيم ماء الحناظل

(وقال آخر) وان اغتراب المرء من غير خلة * ولا همة يسمو لها لعجيب

وحسب الفتى ذلا وان أدرك الغنى * ونال ثراء أن يقال غريب

(وقال آخر) طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن

ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن

(وقال البستي) لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين أهليه وأصحابه

ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه

باب مدح الفراق

(قال بعض الحكماء) في الفراق مصافحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من السآمة وعمارة القلب بالشوق والانس بالمكاتبة قال أبو تمام

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وكتب بعض الكتاب جزى الله الفراق خيرا فما هو الا زفرة وعبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تأميل وتوقع وقبح الله التلاقي فما هو ومسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة واكتئاب زمان وقال اني لا أكره الاجتماع ولا أكره الفراق لان مع الفراق غمه يختم توقع اسعاف بتأميل الاوبة والرجعى ومع الاجتماع محاذرة الفراق وقصر السرور وقال الشاعر

ليس عندي سخط النوى بعظيم * فيه غم وفيه كشف غموم

من يكن يكره الفراق فاني * أشتهيه للذة التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع * وانتظار اعتناقة لقدوم

(وقال) بعض الظرفاء من الكتاب ان قلت اني لم أجد للرحيل ألما وللبين حرقة اقلت حقا لاني ذلت به من العناق وأنس اللقاء ما كان معدوما أيام الاجتماع ومما يليق قول البحتري

فأحسن بنا والدمع بالدمع واكف * يمازجه والخد بالخد ملصق

وقد ضمنا وشك الفراق ولفنا * عناق على أعناقنا ثم ضيق

فلم تر الا مخبرا عن صبابة * بشكوى ولا عبرة تترقرق

ومن بعد قبل التشكي وبعده * فكادت بها من شدة الثم نشرق

ولو فهم الناس الفراق وحسنه * لحبب من أجل التلاقي التفرق

(وقال غيره) آه من حرقة المشتاق * ما ألذ البكاء عند العناق

لذة الدمع عند بين حبيب ❊ كعناق الحبيب وقت التلاقي

❊ باب ذم الفراق ❊

(كان يقال) ما خلق الفراق الا لتعذيب العشاق ويقال فراق الاحباب سقام الالباب ❊ وقال آخر حق الفراق أن تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطير عليه النفوس ❊ ويقال فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد ❊ ويقال هول السياق أهون من الفراق وقال النظام لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال ولجمر الغضى أهون توهجا من ناره ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وقال الشاعر

لو أن مالك عالم بجوى الهوى ❊ وفعاله بأضالع العشاق
ما عذب الكفار الا بالهوى ❊ واذا استغاثوا غاثهم بفراق

(وقال آخر) لو دار مرتاد المنية لم يجد ❊ غير الفراق الى النفوس دليلا
انى نظرت الى الفراق فلم أجد ❊ للموت لو فقد الفراق سبيلا

فأخذه أبو الطيب المتنبي فقال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ❊ لها المنايا الى أرواحنا سبلا

ولابي العباس أحمد بن ابراهيم بن أحمد الضبي

لا تركنن الى الفرا ❊ ق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها ❊ تصفر من ألم الفراق

(وقال بعض البلغاء) لا غرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلى به والاشتياق فى قرن

❊ باب مدح البكاء ❊

(كان) يوسف عليه السلام اذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج ❊ فصل ❊ لابي بكر الخوارزمي ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشيء من الاشتكاء تضاعف داؤها وزاد اعياؤها وعز دواؤها ❊ فصل ❊ لابي اسحق الصابي ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا من برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب (وقال امرؤ القيس)

وان شفائي عبرة مهراقة ❊ فهل عند رسم دارس من معول

وقال آخر وبكيت لما هجرها من وصلها ❊ وجرت مدامع أعيني كالعندم
أبكي وأمسح مدمعي فى جيدها ❊ من عادة الكافور امساك الدم

وقال آخر وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا * لخوف تفرق أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وقال غيره لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جاري

(وقال ذو الرمة)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابلا

(وقال ابن الرومي في ذكر العلة في تخفيف الهم بالبكاء)

الدمع في العين لا نوم ولا نظر * ولا محالة من معنى له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وحققه * الا البكاء اذا ما طارق طرقا

وقال أيضا رحمه الله تعالى

ابك فمن أنفع ما في البكا * ان البكا للحزن تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محلول

(فصل) لابي الحسن بن أبي القسم القاشاني قد شفيت غليلي بما استدررته من أسراب الدموع المتحيره وخففت عني بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة

(باب ذم البكاء)

(قال بعض الحكماء) لبعض الملوك وقد رآه في مصيبة يبكي ليس يليق بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان * وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكاء من خور الطبيعة وضعف الغيرة وترك البكاء في الخطوب النزل من أخلاق القوم البزل ولذلك قال الشاعر

يبكى علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل

(وقال أبو تمام) في التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد أحسن

خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغواني للبكا والمآتم

(وللبحتري) ولعمري ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

(وقال ابن الرومي في الرزايا وترك البكاء)

ترحل من هويت وكل شمس * ستكسف أو ستغرب حين تمسي
وما ألهاك عن ذكرى حبيب * كعهدك أمس يوما بعد أمس
أبت نفسي البكاء لرزء شئ * كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
أأجزع وحشة لفراق الف * وقد وطأت بالحلول رمسي
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * فيوسي أو يعوض أو ينسي *

باب مدح الرؤيا

(قال عكرمة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يعنى تأويل الرؤيا * وفى الخبر المرفوع ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ثم قرأ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وفى الحديث ان الرؤيا جزء واحد من ستة وأربعين جزأ من النبوة وقال الرؤيا الصالحة قرة العين وقوة للظهر والهند تقول من رأى رؤيا صالحة كان كمن لم ينم ومن لم ينم فقد زيد فى عمره لان النوم أخو الموت * وقال بعض العلماء الرؤيا الصالحة بشارة وفى العمر زيادة * وقال آخر الرؤيا الصالحة هى البشرى بالنعمى (وقال بعض الظرفاء مرحبا بالرؤيا فانها تجمع بين المحبين وان كان بينهما بعد المشرقين

باب ذم الرؤيا

أحسن ماقيل فى ذلك قول بعض المجربين لعن الله الرؤيا خيرها غائب وشرها حاضر وأجودها مايوجب الغسل وقال ابن بسام

أرى فى منامى كل شئ يسوءنى * ورؤياى بعد النوم أدهى وأقبح

فان كان خيرا كان أضغاث حالم * وان كان شرا جاء فى قبل أصبح

وفى معناه قول الشاعر

وأحلم فى المنام بكل خير * فأصبح لا أراه ولا يرانى

وان أبصرت شرا فى منامى * أتانى الشر من قبل الأذان

(وقال داود المصاب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كانى أعطيت بدرة فمن ثقلها أحدثت فى سراويلى فانتبهت فرأيت الحدث ولم أر البدرة * أنشد أبو نصر سهل بن المرزبان للاحنف العكبرى

قيل رؤيا المنام عندك حق * قلت هيهات كل ذاك مجاز

ليس يقظانهم يصح له الامر فكيف المغطغط الخزاز

(وحكى) ابن سيرين أن رجلا رأى فى المنام كأن له غلاما تطلب منه عشرة بعشرة ولده بيمناه ولدا ... ووضع منه لم يرشمأ فغمضهما مديده وقال هاتوا خمسة خمسة

باب مدح الهدية

(فى الخبر المرفوع) تهادوا تحابوا وفيه تصافحوا فان المصافح يذهب على الصدر وتهادوا فان الهدية تسل السخيمة قال الشاعر

ان الهدية حلوة * كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى ✽ حتى تصيره قريبا
وتعيد معتضد العدا ✽ وة بعد نفرته حبيبا

وقال ابن عائشة) الهدية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب الملوك وعمارة لود بين الاخوان ✽ وكان يقال أهدوا فلولا انهم ان لم يقبلوا أحبوا وكان الفضل ن سهل ذو الرياستين يقول ما أرضى الغضبان واستعطف السلطان ولا سلت سخائم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية ✽ ومن حسن ما قيل في الاهداء الى الملوك قول أحمد بن يوسف المأموني

على العبد حق فهو لا بد فاعله ✽ وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله ✽ وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

وكتب) بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها سلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهاداة والملاطفة وكتب) أبو العيناء الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير بباكورة عنب فان كنت بقت المهدين لها فلي فضل السبق وان كنت مسبوقا فلي فضل النية ويقال من دم هديته نال أمنيته ومن قدم المؤنة ظفر بالمعونة وقال بعض السلف نعم الشئ الهدية مام الحاجة (وقال آخر) الهدية تفتح الباب المغلق وقال آخر الهدايا تذهب الشحناء الهدية رزق الله فمن أهدى اليه فليقبله (وقال بعض العلماء) لعظم خطر الهدية جلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة م يرجع المرسلون وقال الشاعر

للهدايا في القلوب مكان ✽ وحقيق بحبها الانسان

وقال الشاعر) اذا دخل الهدية دار قوم ✽ تطايرت العداوة من كواها

✽ باب ذم الهدية ✽

هدي الى عمر بن عبد العزيز هدية فردها فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبلها فقال كانت له هدية وهي لنا رشوة وقد لعن الله الراشي والمرتشي الرائش ✽ وقال بعض السلف الهدية للعامل غلول وفي عمل السلطان رشوة وأهدى) الى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال ئن كان ابتدأ في بهانه ليدعوني الى أن أتقلد منه منة ولئن كافأني على معروف لى منده انه ليسألني أخذ ثمن ذلك فمن اي هذين لا أجزع

✽ باب مدح الدين ✽

انت عائشة رضي الله عنها تستدين من غير حاجة فقيل لها في ذلك فقالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفى نيته قضاؤه فان الله معه حتى يقضيه فأنا أحب ان يكون الله معى * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما المستدين تاجر الله فى أرضه وفى الحديث مكتوب على باب الجنة القرض بثمان عشرة والصدقة بعشر امثالها قيل ولم ذلك يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى عن او صاحب القرض لا يستدين الا من حاجة وضرورة (دخل) عتبة بن عمرو على خالد القسرى فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا اذا فتش أموالهم استدانوا فقال عتبة ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فلا يدانون ورجالا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فيدانون على سعة الله فخجل خالد وقال انك منهم وما علمت * ويقال كثرة الدين من علامات المفضلين وقال بعض السلف لأن أقرض مالى مرتين أحب الى من أن أتصدق به مرة واحدة وفى الخبر من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه

باب ذم الدين

(فى الخبر) لا وجع الا وجع العين ولا غم كغم الدين وقال عليه الصلاة والسلام الدين شين الدين وكان يقال صاحب الدين ذليل بالنهار مهموم بالليل وقال بعض السلف الدين غل الله فى أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (وقال العتبى) الدين عقلة الشريف * وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل قد توارى من دين ركبه فقال داء داء طالما وفد الى الكرام وقال عبد الملك بن صالح ما استرق الاحرار بمثل الدين * ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى

اذا استثقلت أو أبغضت خلقا * وسرك بعده حتى التنادى
فشرده بقرض دريهمات * فان القرض مقراض الوداد

(وقال ابن المعتز) كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والمنجز مخلفا

باب مدح الشباب

(فى الحديث المرفوع) أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ ثم قرأ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم (وكان) علماء العرب يقولون الحوائج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال ابوهم سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * وقال الصولى فى كتاب فضل الشباب على الشيب الأمن أنفه لأنه دون الشيب لا يتقدم ..وتيرا ولا يؤخر مقدما بل ربما ساعد بجلائل الامور ومهمات الخطوب ... الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة

ر كاتهم وحدة أذهانهم وتيقظ طباعهم لانهم على ابتناء المجد أحرص واليه أسعى
احوج وقد أخبر الله تعالى عن اعطاء يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة في
سن الصبابة وله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في كتابه
العزيز في غير ما موضع فقال اذ أوى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وقال فلما جاوزا قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا (وقال بعض البلغاء) الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله
كما أن أطيب الثمار بواكيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما بعث الله
نبيا من الانبياء الا شابا ولا أوتي العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (وقال الجاحظ) في قول أبي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي * روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسن * ومن
حسن ما قيل في مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلي

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم الموت متصل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

ولما انشد منصور النميري الرشيد قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نميري لا خير في دنيا لا يخطى فيها ببرد الشباب

(ومن احاسن هذا الباب قول ابن الرومي)

لا تلح من يبكي شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها * الا أوان الشيب والهرم
ولرب شئ لا يبينه * وجدانه الا مع العدم
كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم

وله أيضا في نسيب قصيدة

أيا برد الشباب لكنت عندي * من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال * على علمي بفضلك في الثياب
ولو ملكت صونك فاعلمنه * لصنتك في الحرير من الغياب
ولم ألبسك الا يوم فخر * ويوم زيارة الملك اللباب

وقال الشيخ لو قال لصنتك في الفؤاد من العياب لكان أولى

باب ذم الشباب

يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون (وقال النابغة)

وان يك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب

(وقال العتبي)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ويقال سكر الشباب اشد من سكر الشراب (وقال ابن المعتز) جاهل الشباب معذور وعالمه محقور (وكان) يقول نعوذ بالله من ترهات الشبان ونزعات الشيطان وقال ابو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد

لم أقل للشباب في كنف الله ولا ستره غداة استقلا

زائرا لم يزل مقيما الى أن * سوّد الصحف بالذنوب وولى

باب مدح الشيب

في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري والنار خلقي وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري (وكان) يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وقال دعبل الخزاعي

أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمة العفيف وهيئة المتحرج

وكأن شيبي نظم درزاهر * في تاج ذي ملك أغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألذوا كيس

وكان يقال الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب وكان بعض الحكماء يقول اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب * ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب (وقال) علي رضي الله عنه مشهد الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك وكان يقال الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع وقال أبو تمام

فلا يروعنك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأي والادب

(وقال ابو السمط)

ان المشيب رداء العقل والادب * كما الشباب رداء اللهو والطرب

(وقال دعبل)

أحب الشيب لما قيل ضيف * لحبي للضيوف النازلينا

(وقال البحترى)

وبياض البازى أصدق حسنا ٭ ان تأملت من سواد الغراب

(وله)

عذلتنا فى عشقها أم عمرو ٭ هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة فى شروق
ولعمرى لولا الاقاحى لابصر ٭ ت أنيق الرياض غير أنيق
وسواد العيون لو لم يحلى ٭ ببياض ما كان بالموموق
أى ليل يبهى بغير نجوم ٭ وسحاب يندى بغير بروق

وقال ابن الرومى

قد يشيب الفتى وليس عجيبا ٭ أن ترى النار فى القضيب الرطيب

(وللبديع الهمدانى) فصل فى مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا فانه أناه ولا ردّ الشباب فانه هناه وبئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاء وبئس المثل النار ولا العار ونعم الراكضان الليل والنهار وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا واشتهر الآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جلته ولم تخص بالبياض لحيته وقال أيضا فى الشيب

يامن يعلل نفسه بالباطل ٭ نزل المشيب فرحبا بالنازل
ان كان ساءك طالعات بياضه ٭ فلقد كساك بذاك ثوب الفاضل
لا تبكين على الشباب وفقده ٭ لكن على الفعل القبيح الحاصل
ياغافلا عن ساعة مقرونة ٭ بنوادب وصوارخ وثواكل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا ٭ فالموت أسرع من نزول الهاطل
حتام سمعك لا يعى لمذكر ٭ وصميم قلبك لا يلين لعاذل
تبغى من الدنيا الكثير وانما ٭ يكفيك من دنياك زاد الراحل
آى الكتاب تهز سمعك دائما ٭ وتصم عنها معرضا كالغافل
كم للاله عليك من نعم ترى ٭ ومواهب وفوائد وفواضل
كم قد أنالك من موانح طوله ٭ فاسأله عفوا فهو غوث السائل

٭ باب ذم الشيب ٭

قال عبيد بن الابرص الشيب شين لمن يشيب وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال أكثم بن صيفى الشيب عنوان الموت ٭ وقال الحجاج الشيب بريد الموت وقال مالك بن أنس الشيب توأم الموت وقال العتبى الشيب مجمع الامراض وقال

العتابي الشيب نذير المنية وقال غيره الشيب شر العمائم وقال محمود الوراق الشيب غمام قطره الغموم وقال ابن المعتز الشيب أول مواعيد الفناء وقال القاسم الشيب ناعي الشباب ورسول البلاء وقال غيره الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب من الساحل وقال ابن عائشة الشيب قناع الموت وقال يونس النحوي الشيب مجمع كل عيب وقال ابن شكلة الشيب أحد الموتتين ومن أحسن ماقيل في ذم الشيب قول أبي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

(وللشافعي رضي الله تعالى عنه)

ولذة عيش المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها

اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تكدر من أيامه مستطابها

غيره سألت من الاطبة ذات يوم * طبيبا عن مشيبي قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لما رأت * شيبا تلالا غرره * قلت لها الا تعجبي

أنبيك عندي خبره * هذا غمام للردى * ودمع عيني مطره

(وقال آخر) من شاب قدمات وهو حي * يمشي على الارض مشي هالك

لو كان عمر الفتى حسابا * لكان في شيبه كذلك

* باب مدح الخضاب *

كان يقال الخضاب أحد الشبابين ويقال الخضاب تذكرة الشباب * ومن أحسن ماقيل في مدحه الشيب موقى ولكن في أماتته * محيا السالف ليلات وأيام

وقال ابن المعتز وقالوا النصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد

أساءة هذا باحسان ذا * فان عاد ذاك فهذا يعود

(وقال آخر) للضيف أن يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيفك فاقره بخضاب

وأظرف ماقيل في الخضاب قول عبدان الاصفهاني

في مشيبي شماتة لعداتي * وهو ناع منغص لحياتي

ويعيب الخضاب قوم وفيه * لي أنس الى حضور وفاتي

لا ومن يعلم السرائر مني * مابه رمت خلة الغانيات

اغار مت أن يغيب عني * ما تريني كل يوم مراتي
وهو ناع الى نفسي ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

باب ذم الخضاب

قال الاسكندر لرجل خضب الشيب هب انك خضبت الشيب فكيف تخضب سائر آثار الكبر (وقال ابن المعتز) الخضاب من شهود الزور وقال ابن الرومي الخضاب حداد الشباب وقال آخر الخضاب كفن الشيب ولبعضهم

يا خاضب اللحية ما تستحي * تشارك الرحمن في صبغته
أقبح شئ شاع بين الورى * ان الفتى يكذب في لحيته

غيره قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر

(وقال محمود الوراق)

يا خاضب الشيب الذي * في كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا * فكانه شيب جديد
بدويهة روعية * مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب كما أرا * د فلن يعود كما تريد

(وقال آخر)

خضبت شيبي ليخفى * وكان ذاك لعله
فقيل شيخ خضيب * قد زاد في الطين بله

وقال آخر يا خاضب الشيب بالحنا لتستره * سل الاله له سترا من النار

(وقال أبو الطيب المتنبي)

ومن هوى كل ما كانت مموهة * تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته * رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

(وقال غيره)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكعاب

باب مدح المرض

(حدث) الصولي عن أبي ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف الفضل ابن سهل وتقدمه ووصف علمه وكرمه فكان مما حدثني به انه قال برأ الفضل من علة عرضت له فجلس للناس وهنؤه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان في المرض لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها منها تمحيص للذنوب وتعرض للثواب والصبر وايقاظ من الغفلة واذ كار للنعمة الموجودة في الصحة ورضا بما قدر الله وقضاه واستدعاء للتوبة

وحض على الصدقة فحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره (وكان) يقال مرارة السقم توجد حلاوة العافية وفي الخبر ان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه وفي الخبر أيضا ان المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر في الخريف (وكان) طاوس يقول دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمريض مضطر جدا وفي خبر آخر حمى ليلة كفارة سنة (وقال بعض العلماء) رب مرض يكون تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وأدبا لا غضبا (وقال ابن المعتز) قلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سألني عائد بحضرته عن حالي فقال لي كيف أنت فقلت أترانى ان قلت في عافية كنت كاذبا فقال لا فقد قال بعض الصالحين اذا أعلك الله في جسدك فقد أصحك من ذنوبك

﴿باب ذم المرض﴾

كان يقال الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم وقيل لا رفيق أرفق من الصحة ولا عدو أعدى من المرض (وقال آخر) شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب (وقال بزرجمهر) ان كان شئ فوق الموت فهو المرض وان كان شئ مثله فهو الفقر وان كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب وان كان شئ مثلها فهو الغنى (وقال ابن المعتز) المرض حبس البدن كما أن الهم حبس الروح (وقال بشار)

اني وان كان جمع المال يعجبني ❊ لا يعدل المال عندي صحة الجسد
المال زين وفي الاولاد مكرمة ❊ والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وللمتنبي) واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب ❊ فاذا وليا عن المرء ولى

﴿باب مدح الموت﴾

في الحديث المرفوع الموت راحة (وقال) بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول وما عند الله خير وأبقى وان كان مسيئا فانه تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما (وقال) ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه ومسألته الله الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا وفي بقائك راحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين أقر الله عينيه وجمع له أمره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين (وقالت) الفلاسفة لا يستكمل الانسان

حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسان أنه حي ناطق ميت (وقال بعض السلف) الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال آخر رب موت كالحياة قال الشاعر وما الموت الا راحة غير أنها * من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

(وقال آخر)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبرّ بنا من كل برّ وأراف
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف

(وقال منصور الفقيه)

قد قلت اذ مدحوا الحياة فأسرفوا * في الموت ألف فضيلة لو تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

(وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب)

من كان يرجو أن يعيش فانني * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

(وقال ابن لنكك البصري)

نحن والله في زمان غشوم * لو رأيناه في المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال * حق من مات منهم أن يهنا

(شعر) ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

باب ذم الموت

(قال) صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله أي ما ذكر في كثير من العمل الا كثره لان تفكر ساعة خير من عمل ستين سنة ولا في كثير من الامل الا قلله أي باعتبار ما ينشأ عنه من تفتير الهمم والعزائم ولكن حجاب الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال

ونحن في غفلة عما يراد بنا * ننسى لشقوتنا من ليس ينسانا

ولبعضهم وما هذه الايام الا صحائف * يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى * توسعها الآمال والعمر ضيق

وفي بعض الآثار عن النبي المختار الامل رحمة من الله لامتي (وقال الشاعر)

يا موت ما أجفاك من نازل * تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه

(وقال آخر) وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

(وقال بعضهم) الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيها سهام المنايا (وقال ابن المعتز)

الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقال بعض السلف) الموت أشد ماقبله وأهون مابعده (ونظر) الحسن الى ميت يدفن فقال ان شيأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وان شيأ هذا آخره لحقيق أن يزهد أوله (وسئل) بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها أضل خبره قال الشيخ يعني أخفى خبره وعفا أثره (وقال المتنبي)

اذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

(وقال أيضا) نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لابد من شربه
يموت راعي الضأن في جهله * موتة جالينوس في طبه

(وقال) ابن المعتز كأن من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد (وقال أيضا) الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه

---

* باب مدح السواد *

أحسن ما قيل فيه قول أبي يوسف القاضي وقد جرى بين يدي الرشيد ذكر السواد من بين الالوان يا أمير المؤمنين من فضائل السواد أنه لم يكتب كتاب الا به حتى كتاب الله تعالى (وكان) يقول النور في السواد يعني سواد الناظر وقد أكثر الشعراء في مدح السواد ووصفه * فمن أحاسنه قول أبي حفص في جارية له

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة ما كنت أو قاعده
لاشك اذ عرفكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال ابن العبسي)

ان سعدي والله يكلأ سعدي * ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت ناظري وحبة قلبي * فهي في العز ناظري وفؤادي
لن يرى الناظرون شيأ وان أشرق حسنا الا بنور السواد

(وقال بعض الكتاب في غلام أسود)

قالوا عشقت من البرية أسودا * مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم ما في البياض فضيلة * وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى السواد لان شيبي أبيض * يردي الفتى وأحب لون شبابي
وكذاك في المسك وبرد قاطم * والمسك أصبح سيد الاطياب
وبه تزين كف كل خريدة * وبه تتم صناعة الكتاب
والله ألبس أهل بيت محمد * لون السواد فكف عنك عتابي

(وقال ابن الرومي وزاد عليه)

غصن

غصن من الآبنوس ركب في * مؤتزر معجب ومنتطق *
سوداء لم تنتسب الى برص الشقـــر ولا المعـــة من البهـــق
اكسبها الحب أنهـا صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر وال * أبصار يعشقن أيما عشـق
وبعض مافضـل السواد به * والحبر ذو سـلم وذو ورق
أن لا تعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهـق

وقال بعض الظرفاء

يكون الخال في خـد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف بمن قد * يراه كله في العين خالا

(وقال الصابي في غلام أسود)

لك وجـه كانما خضـبه سو * داء قلب عن التصبر خالي
فيـه معـنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالي

لطيفة قيـل ان هرون الرشـيد جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان احداهما سوداء والاخرى بيضاء فتعاتبت الجاريتان وتنادمتا ثم ان كل واحدة منهما أنشدت شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها ثم ان السوداء أنشدت تقول

ألم تر أن المسك لاشئ مثـله * وان بياض اللعث حمل بدرهم
وان سواد العين لاشك نورها * وأن بياض العين لاشئ فافهم

فاجابتها البيضاء وقالت

ألم تر أن الدر لاشئ فوقـــه * وأن سواد الفحم حمـــل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم * وان الوجوه السود أهل جهنم

فاستحسن الرشـيد قولهما وخلع عليهما (وقال ابن المعـتز) يامسكة العطار وخال وجه النهار

باب ذم السواد

أحسن ماقيل في ذم السواد قول الاوزاعي السواد لايلبى فيه محرم ولا يكفن فيه ميت مسلم ولا تجلى فيـه عروس (وقال) الماهاني لصديق له لم يلعت السودان فقال لانهن اسخن فقال الماهاني للعين (وقال) أحمد بن أبي الطيب السرخسي من معايب السودان أنه لايظهر فيهم أثر الحياء والخجل ولم يتخذ الله منهم نبيا (وقال أبو نؤاس)

رأيت أبا الجنباء في الناس جائرا * ولون أبي الجنباء [illegible]
تراه على مالاحــه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) الحمام في هجاء أسود

ويبرز للراءين وجها كأنما * كساه اهابا من قشور الخنافس

وقد أحسن كشاجم في هجاء رجل أسود جائر

يا مشبها في فعله لونه * لم تعد ما أوجبت القسمه

فعالك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

باب مدح الغوغاء والسفهاء

في الخبر ان الله ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم (وكان) الاحنف بن قيس يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وذكر محمد بن جعفر) رضي الله تعالى عنهما الغوغاء فقال انهم ليطفئون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق (وكان) الشافعي رحمة الله تعالى عليه يقول لا بد للفقيه من سفيه يناضل معه ويحامي عليه (وكان) سعيد بن سالم يقول ينبغي للرئيس أن يأخذ في ارتباط السفهاء من الغوغاء وفيه يقول الشاعر

وأني لاستبقي امرء السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب

أخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب

باب ذم الغوغاء والسفهاء

ذكرهم واصل بن عطاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا وما تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق فقال يرجع الحائك الى حياكته والملاح الى سفينته والفلاح الى فلاحته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاون المحتاجين (وقال) الجاحظ الغاغة والباغة والاغبياء والسفهاء كأنهم اغرار عام واحد وهم في بواطنهم أشد تشابها من التوأمين في ظواهرهما وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتزام والتسرع وفي الاسنان والبلدان (وقد) ذكر الله تعالى ذكره رد قريش ومشركي العرب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ألفاظهم ومعانيهم ومقادير همهم التي كانت في زمان ما كان من جميع الامم مع أنبيائهم فقال عز وجل تشابهت قلوبهم الآية وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ومثل هذا كثير الا ترى انك لا تجد أبدا في كل بلدة وعصر الحاكة فيها الا على مقدار واحد وجهة واحدة من السخف والخمول والغباوة والظلم وكذلك النخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون وكذلك السماكون والقلاشون على مثال واحد وجهة واحدة * وكل حجام فهو شديد الحرص على شرب النبيذ وقد اختلفوا في البلدان والاجناس والانساب (وكان المأمون)

يقول كل شر وضر في الدنيا انما هو صادر عن السفهاء والغاغة فانهم قتلة الأنبياء والأولياء والاصفياء وهم المضربون بين العلماء والنمامون بين الاوداء والساعون الى السلاطين ومنهم اللصوص والسراق والقطاع والطرارون والجلادون ومثيرو الفتن والمغيرون على الأموال فاذا كان يوم القيامة جروا على عادتهم في السعاية يقولون ما حكى الله عنهم ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

﴿باب مدح العمى﴾

(قال) الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب في الصدور (وقيل) لقتادة ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء قال لان أبصارهم تحولت الى قلوبهم * وقال الجاحظ العميان أذكى وأحفظ وأذهانهم أقوى وأصفى لانهم غير مشتغلي الافكار بتمييز الأشخاص ومع النظر تشعب الفكر ومع اطباق العين اجتماع اللب (ولذلك) قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(وقال) يعيرني الأعداء والعار فيهم * وليس بعار أن يقال ضرير
اذا أبصر المرء المروءة والتقى * وان عمي العينان فهو بصير

(وقد عير) بعضهم أعمى وكان لسنا فصيحا فقال يهجوه ويعرض بدائه

ليس العمى داء ولكنه * شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا * الا ابتلاء المرء في دبره
فالحمد لله الذي صاننا * مما يحار الطب في أمره

(وقال الشاطبي رحمه الله)

ان أذهب الله من عيني نورهما * فان قلبي مضيء ما به ضرر
أرى بقلبي دنياي وآخرتي * والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

(وقال) رجل لبشار ما سلب الله من عبد كريمته الا عوضه عنها فما الذي عوضك عن عينيك فقال فقد النظر الى بغيض مثلك (وقال) أبو يعقوب الخزيمي من فضائل العمى ومرافقه اجتماع الرأي والذهن وقوة الادراك والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والأمان من فضول النظر الداعية الى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء وحسن العوض عن سراجي الوجه في دار الثواب وقال منصور الفقيه

رضا ازدراني * لما رآني ضريرا كم قد رأيت بصيرا * أعمى وأعمى بصيرا
قل لي وان أنت أنصفت قلت خلقا كثيرا

﴿باب ذم العمى﴾

أحسن ما قيل فيه قول الشاعر

لا تلومن في السفاهة أعمى ✽ فسكوت اللبيب عنه صواب
كيف يرجو الحياء منه صديق ✽ ومكان الحياء منه خراب

(وقال) الجاحظ رأيت ضريرا بباب الكرخ يقول ارحموا ذا الزمانتين فقلت أم احداهما فالعمى فما الاخرى قال عدم الصوت أما ترى الشاعر كيف يقول

أرى شيئين ان عدما ✽ فخير منهما الموت
فقير ماله مال ✽ وأعمى ماله صوت

وينشد

سمعت أعمى قال في مجلس ✽ يا قوم ما أوجع فقد البصر
فقال من بينهم أعور ✽ عن العمى عندي نصف الخبر

(وقال) منصور الفقيه

جعلت الجدار دليلي عليك ✽ لاني أراني مثل الجدار
وصار نهاري وليلي سوا ✽ وقد كان ليلي مثل النهار

﴿باب مدح السجن﴾

أحسن ما قيل فيه قول علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ✽ حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غابه ✽ كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه المحاق فتنجلي ✽ اياءه وكأنه متجدد
ولكل حال معقب ولربما ✽ اجلى لك المكروه عما تحمد
والسجن ما لم تغشه بدنية ✽ شنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم محله ✽ فيزار فيه ولا يزور ويقصد

(واحسن) ما قيل في تسلية المسجونين قول البحتري

اما في رسول الله يوسف اسوة ✽ لمثلك محبوسا على الضيم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة ✽ فآض به الصبر الجميل الى الملك

(وقال البستي)

فديتك يا روح المكارم والعلى ✽ بأنفس ما عندي من الروح وا
حبست فمن بعد الكسوف تبلج ✽ تضيء به الآفاق كالبدر وا
فلا تعتقد للحبس هما ووحشة ✽ فقبلك قدما كان يوسف في

(وقال آخر)

بنفسي من لم يضربوه لريبة ✽ ولكن ليبدو الورد في سا ثرا

ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعد وعلى ذلك الحسن
وقالوا كما شاركت في الحسن يوسفا * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن

(ومن) أبلغ ما قيل في الاهانة بالحبس والضرب قول بعض الاعراب

وما الحبس الا ظل بيت سكنته * وما السوط الا جلدة وافقت جلدا

باب ذم السجن

كتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وقبور الاحياء (وكتب) بعض المحبوسين الى صديق له كتبت اليك من دار ليست لها ما لكا ولا مرتهنا ولا مكتريا ولست بوقف على واست فيها ضيفا ولا زائرا فقال انا لله وانا اليه راجعون كتبه من السجن (وقال شاعر من المسجونين)

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

عبد الملك بن عبد العزيز وكان في حبس الرشيد

ومحلة شمل المكاره أهلها * وتقلدوا مشنوءة الاسماء
دار يهاب بها اللئام وتتقى * وتقل فيها هيبة الكرماء
ويقول على ما أراد ولا ترى * حرا يقول برقة وحياء
ويرق عن مس اللامة وجهه * فيصونه بالصمت والاغضاء

باب مدح التعليم

من أجمع ما سمعت في مدح التعليم قول أبي زيد البلخي في رسالة كتبها الى من غيره بأنه معلم ليس يستغنى عن التعلم والتعليم أحد لان الخاصة والعامة تضطر اليهما في جميع الديانات والصناعات والآداب والانساب والمكاسب والمذاهب فما يستغنى كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا احد في كل مذهب ومكسب أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه ويعلم من هو اجهل منه وقوام الخلق بالتعلم والتعليم فالمعلم افضل من المتعلم لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة وصفة المتعلم دالة على النقصان والاستفادة وحسبك جهلا من رجل يذم ما وصف به الخالق نفسه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقال وعلمناه من لدنا علما وقال الرحمن علم القرآن وقال في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية

باب ذم التعليم

من ما قيل في ذم المعلم قول الشاعر

وكيف يرجى العقل والحلم عند من * يروح الى انثى ويغدو الى طفل
(وقال آخر) يهجو معلما
معلم صبيان وحامل درّة * وليس له عقل بمثقال ذرّة
(وقال الحمدونى)
معلم صبيان يروح ويغتدى * على انفه ألوان ريح فسائهم
وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم * ورفعهم اصواتهم ونداثهم
ويستخدم الغلمان ثم ينيكهم * ويقتلهم جوعا بأكل غذائهم
(وقال آخر)
ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماك بناء *
اوكان علم ساعة من دهره * اوكان علم آدم الاسماء
لابد من نقص يكون بعقله * فاخلص بنفسك حيث كان الداء
(وقال الجاحظ) عقل مائة معلم عقل امرأة وعقل مائة امرأة عقل حائك (وقيل) مر معلم فى النظارة الى بعض الحروب فأصابت رأسه نشابة وبقيت فيه فلما اريد نزعها منه قال جارله ارفقوا به لاتصيبوا دماغه فقال انزعوها كيف شئتم ولو كان لى دماغ ماخرجت فى النظارة الى الحرب (وقيل) لمعلم ان معلم لاتكن احمق فقال حمق موروث

باب مدح الرقيب

(قال بعض الظرفاء) لاأقوم بواجب شكر الرقيب لانه حفيظ على الحبيب كما يمنعه منى يمنعه من غيرى وانشد
موقف للرقيب مانساه * لست اختاره ولا آباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد * جاء يجلو على من اهواه
لااحب الرقيب الالانى * لااري من احب حتى اراه
(ويقال) الرقيب ثانى الحبيبين

باب ذم الرقيب

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن توقع فقده ومن احسن ماقيل فى ذمه قول ابن الرومى
مابالها حسنت لنا ورقيبها * ابدا قبيح قبح الرقباء *
ماذاك الا انها شمس الضحى * ابدا يكون رقيبها الحرباء
(ولبعضهم) هم أيقظوا رقط الافاعى ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وقد نقلوا عنى الذى لم أفه به * وما آفة الاخبار الا رواتها

باب مدح لا

ما قيل في مدح لا نثرا قول بعض الحكماء لو لم يكن من فضل لا الا انها افتتاح
التوحيد لكان كافيا يعنى لا اله الا الله ونظما قول غيره

اجتمع الناس على ذم لا ❊ غيري فاني موجب حق لا
وذا الأني قلت يوما له ❊ تحب غيري سيدي قال لا.

قال الكندي) قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سليمان بن عبد
الله بن طاهر في كل شئ سرف ❊ يكره حتى في الكرم
وربما ألفيت لا ❊ أفضل من ألف نعم

كان المهلب) يوصي ابنه عبد الملك ويقول له اياك والسرعة عند مسئلة بنعم فان
لها سهل في مخرجها وآخرها ثقيل في فعلها واعلم أن لا وان قبحت فربما روحت
كنت في أمر تسئله على قدرة فقيه فاطمع وان عرفت أن لا سبيل اليه فاعتذر
وادفع فان من لا يدفع بالعذر نفسه ظالم

باب ذم لا

قال بعضهم) لعن الله لا ❊ خلقت خلقة الجلم
انما تقرد الجميل وتأبى على الكرم

وصف لا أبو الحرث يحيى بن خالد البرمكي فقال قبح الله لا كأنه مشجب من حيث
المشجب عيدان يضم بعضها الى بعض مفتحة الاطراف تعلق عليها الثياب
وقال غيره) على نحو ما تقدم
يا ليت لا ما خلقت ❊ فانها تحكي الجلم

باب مدح اليمين

حكى) رجل على داود بن على الاصبهاني مالا في مجلس حكم عند اسمعيل بن اسحق
القاضي فانكره وحلف له فقال القاضي يا أبا سليمان أنت مع محلك من العلم تحلف
في مثل هذا المجلس فقال نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله وانما فعلت ما أمر الله به
في قوله فقال وما هو فقال أليس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام ويستنبئونك
أحق هو قل اى وربي انه لحق ويقول سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن وقال جل ذكره وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي
فقال القاضي قم بالسلامة فما أرى أحدا يقطعك (وقال ابن الرومي)
وانى لذو حلف حاضر ❊ اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
فهل من جناح على مسلم ❊ يدافع بالله ما لا يطيق
أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بالسلطان نفرق دينك

بالايمان ورفعه بالاستغفار فان الله تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو في أ
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

باب ذم اليمين

(قال) الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال النبي صلى الله عليه و
الحديث المرفوع اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع (ويقال) اليمين حنث ومندمة
(ويقال) كلام الجاهل كله حلف وكلام العاقل كله مثل (وقال) بعض السلف
دع اليمين لله اجلالا وللناس اجمالا (وقال ابن المعتز) علامة الكذاب مبادرة
باليمين لغير مستحلف وقيل لو لم يكن في اليمين الا انه يغضب صاحبه ويبغضه الى
الناس ولو كان فيه صادقا لكفى

باب مدح شهر رمضان

في الحديث المرفوع اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار
وصفدت الشياطين (وكان) عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه في شهر
ويقول قد جاءكم الشهر المبارك الذي فيه الليلة التي هي خير من ألف شهر
كل ليلة من ليالي شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار وله في آخر ليلة م
مثل ما أعتق في جميع الشهر (وقال) بعض الزهاد

ان شهر الصيام مضمار نسك ✽ وسباق الى رضا المعبود
حلبة خيلها الصيام مع النسك وادخالها جنان الخلود

(وقال آخر) وهو أبدع ما قيل فيه

شهر الصيام مشاكل الحمام ✽ فيه طهور جوامع الآثام
فاطهر به واحذر عثارك انما ✽ شر المصارع مصرع الحمام

(وقال) أبو جعفر محمد بن موسى الرازي

مضى رمضان المرمض الدين فقده ✽ وأقبل شوال يشول به قهرا
فيا لك شهرا أشهر الله قدره ✽ لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهرا

(وقال الصاحب)

قد تعدوا على الصيام وقالوا ✽ حرم العبث فيه حبس العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما ✽ كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب ✽ واجتماع بالليل عند المساجد

باب ذم شهر رمضان

كتب أبو علي البصير الى ابن مكرم في شعبان كتبت اليك في آخر يو ...

شعبان واول يوم من أيام الآخرة باقبال شهر رمضان (وقال) بعض المجان رمضان مخشلبة بين درتين يعني شعبان وشوالا (وقال) البحتري

طال هذا الشهر المبارك حتى * قد خشينا بأن يكون لزاما
كم صحيح قد ادّعى السقم فيه * وعليل قد ادعى البرساما
ولخير من السلامة عندي * للفتى علة تحل الحراما

(وقال ابن الرومي)

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر ثقيل بطيء السير والحركه
يمشي رويدا فأما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب ثأرا على فرس * أجد في اثر مطلوب على رمكه
شهر كان وقوعي فيه من قلق * وسوء حالي وقوع الحوت في الشبكه
يا صدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الثقل بالبركه
أذمه غير وقت فيه أحمده * وقت العشاء الى أن تصقع الديكه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيئ الملكه

(وقال أيضا)

اذا برّكت في صوم لقوم * دعوت لهم بتطويل العذاب
وما التبريك في شهر طويل * يطاول يومه يوم الحساب
فليت الليل فيه كان شهرا * ومر نهاره مر السحاب
فلا أهلا بمانع كل خير * وأهلا بالطعام و بالشراب

(وقال غيره) الغوث من هذا الصيام * قد صار لي مثل اللجام
ما ان أمتع بالطعام وبالمدامة والمرام

(ولمؤلف الكتاب)

رمضان أمرضني وأرمض باطني * صادات صد كالطبائع أربعه
صوم وصفراء تجرعني الردى * وصبابة وصدود من قلبي معه

(ابن بشار) قل لشهر الصيام أنحلت جسمي * ان ميقاتنا طلوع الهلال
اجهد الآن كل جهدك فينا * سترى ما يكون في شوال

باب مدح الوعد

(حدثني) عون بن محمد قال حدثني أحمد بن سيار قال وعد يزيد بن مزيد رجلا قضاء حاجة فقال له لم تعدني وأنت تقدر على الانجاز فقال تسرالي وقت قضاء الحاجة فان سرور القضاء وقت واحد وسرور الوعد الى وقت الانجاز متصل ولو شاء الله أن يفتح مكة لنبيه عليه الصلاة والسلام لفتحها أول ارادته ولكن أحب أن يتصل سرور

المسلمين باتصال انقضاء الوعد وعن أحمد بن يزيد قال حدثني البحتري عن خارجة
بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي أسرك اليوم بالبذل
وأحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواعيد شبك
الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ولو كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر انجاز
وبطل فضل صدق القول

﴿باب ذم الوعد﴾

(أخبرنا) محمد بن الحسن قال أبو الحسن المدائني حدثت عن الخليل بن أحمد
بلغني ان طلحة الطلحات قال ما بات لرجل على موعد منذ عقلت وما تململ الموعود
ليلة ليغدو للظفر بحاجته أشد من تململي للخروج اليه من عدته خوفا لعارض
ان الخلف ليس من أخلاق الكرام (قيل) وكان عمر بن عبد العزيز لا يكاد يعد
على نفسه شيأ رقما للخلاف

﴿قال مؤلفه أبو ... لم أجد هذين البابين في الاصل غير أني وجدتهما في ال
الساقطة التي من أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الجهاوي﴾

بحمد من أطرف رياض بصائر أهل الآداب سحب المعارف تم طبع هذا ال
المسمى باللطائف والظرائف وهو كتاب جمع من طرف الآداب طرفا
واحتوى من غريب المادح والمذام على ما تشهد له الاقلام ويدين له
الفصاحة سمعا وطوعا حتى يتنافس البلغاء وجدير بأن يتسابق في ميدان
الفطناء الاذكياء فلذا وجهت العناية لاتقان طبعه وانتدبت همة الاتقان
وضعه واعتنى أدهم اليراع في تصحيحه على حسب الاستطاعه وفاء بحقه
لواجبات هذه الصناعه وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التي قط
رجادور ثمها في مصرخان أبي طاقيه وفاح مسك ختامه وبدر بدر
تمامه في يوم الاحد المبارك الثاني عشر من شهر شعبان
المعظم ثامن شهور عام ألف وثلاثمائة من هجرة
النبي الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر
أحزابه ماهبت نسمات
وانبعثت حركات
آمين